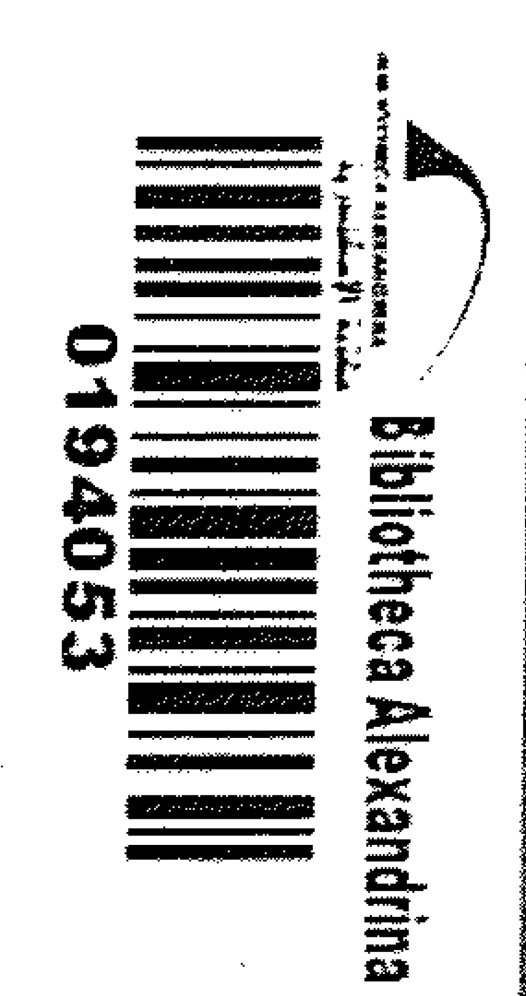
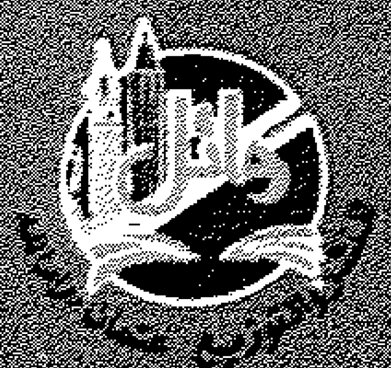
العولمة وقضايانا

الدكتور
...حمد السعدون
...سياسة الدولية





العولمه وقضايانا

تأليف

د. حميد حمد السعدون

١٩٩٩ - ٢٠٠٠ م

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٩٩٩/٧/١٢٠٠)

رقم التصنيف : ٣٢٧,١١

المؤلف ومن هو في حكمه : حميد حمد السعدون

عنوان المصنف : العولمة وقضايانا

الموضوع الرئيسي : ١- العلوم الاجتماعية

٢- العلاقات الدولية والاستراتيجية

بيانات النشر : عمان: دار وائل للنشر

* - تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الرقم المعياري الدولي للكتاب: (ردمك) ISBN 9957-11-057-8

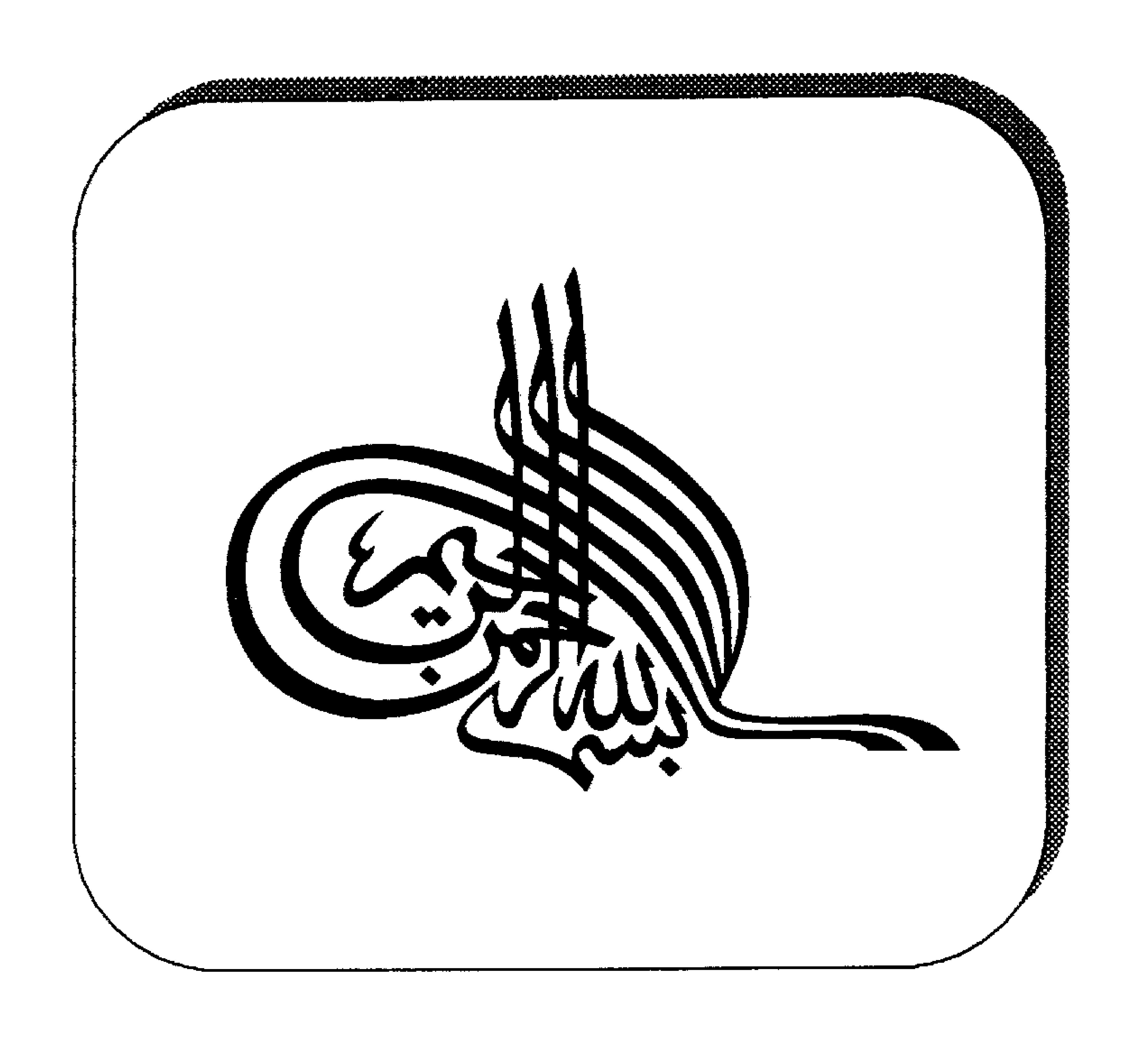
الطبعـــــة الاولى

١٩٩٩م

دار وائـــــل
للطباعة والنشـــر

DAR WAEL
Printing - Publishing

شارع الجمعية العلمية الملكية - هاتف : ٥٣٣٥٨٣٧ ص.ب ١٧٤٦ الجبيهة


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

مُقَدِّمَة

منذ ان بدأت خطابات واعلانات رجال السياسة من اصحـــاب القـــوة عـــن عصر العولمه ، المستقبل الذي ينتظر العالم في عهده والعالم يلـــوك ويجـــتر بـــهذا المفهوم كلاً يغني على ليلاه احدهما المادح الذي جعل من البحر بلاطـــا مرصوفـــا بالياقوت والمرجان والاخر شاتما قادحا لا يجد فيه الا مصيبة قد حلت علـــى العـــالم لايتم الخروج منها الا بكفاح عالمي واسع .

وبين هذين الرأيين ربما ضاعت علينا بعض ايجابيات هذه الظاهرة جـــراء التهويل عن بعض اخطارها وربما فقدنا التركيز على ملاحظة بعض شرورها ونحـــن نطيل لعصرها وآفاق المستقبل الذي سنعيشه في ظلها وقطعا ان مثل هـــذه الحالـــة ليست مقصورة علينا بل هي ظاهرة عالميه في مختلف اصقاع الارض.

وما نطرحه في هذه البحوث هو رصد لظاهرة العولمه من جانبها السياســـي تحديدا وهو الجانب الذي يستطيع ان يقود بقيـــة مرافـــق وانشـــطة الحيـــاة بقـــراره وتوجهاته السياسية المستندة على هيئات السلطة المختلفة وقد بدأنا في هذه البحـــوث من العام الى الخاص خشية ان نصدم قارئنا ببعض الحقائق التي قد تعكـــر مزاجـــه وحماس توجهه. بدأنا في تتبع اثار هذه الظاهرة مع حالة الدول النامية ثم تابعنا هـــذا الموضوع مع وضعها والدولة القومية ثم اختتمناها مع حالنا كعرب والقصد في ذلـــك المنهج اننا دول نامية ودول قومية ودول عربية مطلوب منـــا ان نلاحـــظ ونرصـــد الآثار السلبية والايجابية لهذه الظاهرة خصوصا وان مساحة اقاليمنا الجغرافية ومـــا يختزنه من ثروات وما عليه من بشر يشكل رصيدا إيجابياً هائلا في امكانية التعـــامل

مع هذه الظاهرة واختطاف ايجابياتها وتحجيم وشل كل اثارها السلبية وبما يعزز الامكانية لانساننا في اقتحام القرن الواحد والعشرون .

ان ما طرح في هذه الاوراق لا يغطي كل المساحات التي تشغلها ظاهرة العولمة الكونية بفعلها واثارها ولم تدع قدرتها وامكانيتها في الاجابة على الكثير من الاسئلة التي تثيرها هذه الظاهرة الكونية جل هدفها ان تشيع الضوء على بعض الزوايا والتي لها مساس بحياتنا وتتطلع ان تغطي بعض المساحات في مكونات هذه الظاهرة فإن استطاعت ان تفعل ذلك فهذا ما اريد لها وان عجزت فحسبنا انا حاولنا.

المولف

مارس ١٩٩٩

العولمة
والدول النامية

العولمة والدول النامية

بدأ العالم مشغولا في السنين الاخيرة بمفهوم العولمة (Globali Zation) الذي برز تداوله في الادب السياسي وفي وسائل الاعلام المختلفة كظاهرة متميزة او لحد ما كمفهوم جديد في عالم السياسة والاقتصاد .

صحيح ان هذا المفهوم لا يتطابق وما يتردد بكثافة على ما اصطلح على تسميته بالنظام العالمي (System International) والذي كان الرئيس الامريكي السابق – جورج بوش –يلح في التأكيد عليه، لانه تمكن من خلاله وتحت(مظلة الشرعية الدولية) من تحشيد التحالف الدولي المعروف ضد العراق علم ١٩٩٠ – ١٩٩١ . لكنه لم يجري توضيح الأرضية الفكرية والسياسية والاقتصادية لهذا النظام.

كان المفهوم الذي يطرح عائما ومانعا دون محددات علما انه كان يتداول في لغة السياسة منذ نهاية عقد الستينات وخصوصا بعد اتضاح تفوق الولايات المتحدة الأمريكية على الاتحاد السوفيتي وفي التقنية الدقيقة وتحديدا في مجالات غزو الفضاء مثل نزول (نيل ارمسترونك) على القمر في تموز ١٩٦٩ قمة الانتصار وتأكيدا على صحة وعد الرئيس الاسبق –جون كندي – حينما وعد الامريكيون خلال الايام الاولى من رئاسته بان هذا العقد لاينتهي الا وهناك انسان امريكي قد نزل على سطح القمر .

لقد شهدت الفترات الممتدة بين عام ١٩١٤ حتى سقوط الاتحاد السوفيتي تناقضات عنيفة وتقلصات ساخنة بين المراكز الاستعمارية حتى وان رافقها وجود اشعاع بعيد للقوى التقدمية او الاشتراكية في بعض مناطق العالم، أما اليوم فأن

الهيمنة الامريكية طاغية ومحسومة بل انها ابرز ملامح هذا العصر والذي يصفـــها الكثيرون بأنه عصرا امريكيا ، صحيح ان الغرب عموما يحس بازمتـــه ، باشـــكالها المتعددة ، الا انه اتجه الى حل هذه الازمات عن طريق تصديرها للـــدول الناميـــة، وتجسيد القوة مع قواه الامامية المتمثلة بالولايات المتحدة الامريكية بحجة ان هنـــاك صراعا حضاريا عميقا بين الشرق والغرب وليس بين الفقراء والاغنيـــاء ، او مـــا درجوا على تسميته تناقض الشمال والجنوب.[1]

مما يتضح فأن الغرب عموما والامريكان بشكل خاص كـــانوا فـــي صـــدد البحث عن الارضية التي تمكنهم من البناء عليها، وبالانشطة المختلفة حتى انتـــهى بهم المطاف الى الارتكاز على مفهوم العولمة .

المفهوم وحقيقته

العولمة : يراها البعض بأنها تبشر بوعود مشرقة للجميع . ٢ ومنهم مـــن يعتبرهـــا الوجه الآخر للهيمنة الامبريالية على العالم ،تحت الزعامة المنفـــردة .[3] للولايـــات المتحدة الامريكية ، فهي قد تكون القوى التي لا يمكن الســـيطرة عليـــها للاســـواق الدولية والشركات المتعددة الجنسيات، او انها حركة السلع والخدمات والايدي العاملة

---

١ د. سمير أمين ما بعد الرأسمالية مركز دراسات الوحدة العربية . بـــيروت عـــام ١٩٨٨ ص ٢٠١

٢ – مصطفى حمدي العولمة اثارها ومتطلباتها. ادارة البحوث والدراسات في ديوان ولي العـــهد – ابو ظبي ١٩٩٧.

٣ – مسعود ظاهر – صراع الحضارات كمقولة ايدلوجيـــة – جريـــدة الاتحـــاد الظبيانيـــة فـــي ١٩٩٧\٤\٢١ م

ورأس المال والمعلومات ، عبر الحدود الوطنية والاقليمية[٤] ، او انها ديناميكية جديدة تبرز داخل العلاقات الدولية [٥] او انها الظاهرة التاريخية لنهاية القرن العشـــرين ،او لبداية القرن الواحد والعشرين [٦]، او انها حقبة التحول الرأسمالي العميـق للإنسـانية جمعاءً في ظل هيمنة دول المركز بقيادتها وتحت سيطرتها ، وفي ظل نظام عـالمي للتبادل غير المتكافى[٧].

ونرى ان مفهوم العولمة هو صياغة جديدة لمنظومة القوة القديمة لان الفكـر الاستراتيجي لا يخترع فهو محكوم بالجغرافية والتاريخ والقوة والموارد وغيرها مـن الثوابت ، انما يعيد الصياغة مع تغيير العصور، فهذا الاصطلاح (العولمـة) اسـم مخفف ومهذب يجري تسويقه من قبل الدول العظمى، وخاصة الرأسمالية، وهو احـد محطات الاستعباد والاستغلال ، مثله مثل مرحلة الرجـل الابيـض ، ايـام حمـى الاستعمار التي اصابت القوى الاوربية في القرن التاسع عشـر ولا يختلـف عـن مرحلة الانتداب التي أنشأتها عصبة الامم في عشرينات هذا القـرن ، ولا يختلـف بشيء عن مرحلة الاستقطاب الدولي ، وحمى الاحلاف والمعسكرات الدوليـة التـي كانت ابرز ملامح الحرب الباردة بعيد الحرب العالمية الثانيـة ، فالعولمـة مرحلـة متممه او بالأحرى ثوب جديد وجميل يجري تسويقه من نفس (قماشـه) المراحـل السابقة .

---

٤ –مصطفى حمدي – مصدر سابق .

٥ – برهان غليون – والمأخوذ من مقال الاستاذ (نايف علي) والمعنون ((العولمة والعـرب)) والمنشور في مجلة المستقبل العدد ٢٢١ تموز ١٩٩٧ .

٦ –علي حميدان – الخليج وتحديات العولمة –جريدة الاتحاد في : ١٩٩٧\٤\٢٤ م.

٧ – صادق جلال العظم. ماهي العولمة. ورقة بحثية قدمت في الندوة التـي نظمتـها المنظمـة العربية للتربية والثقافة والعلوم . تونس – تشرين الثاني ١٩٩٦ م.

اذن فالعولمة كما نراها لفظ جديد لمضامين قديمة ، هذا غير انـــها تســمية متحيزة . لاتخرج كثيرا عن إستراتيجية تسمية الرأســمالية بمدلولاتــها المعروفــة، اضافة الى انها تعبر عن استراتيجية خاصة بالرأسمالية التي لم يعد مفــهوم الانتــاج فيها مركزا في المناطق الصناعية المعروفة بالمناطق التقليدية ، بل تــوزع خــارج البلاد الصناعية الاوربية والامريكية واصبح مفهوم الشراكة بمثابة العنوان الاساسي لمراكز الانتاج اضافة لذلك فقد طرأ تغيير اساسي على الشكل البضــائعي والســلعي الذي كان سائدا في مجال دورة المال الرأسمالية.، فقد اصبح المال فــي حــد ذاتــه بضاعة بدلا ان يكون ثمنا للبضاعة، أي اصبح سلعة لنفسه ولا يمر عبر الانتــاج الا من اجل تحصيل فوائده . واصحاب الاسهم وكبار المموليين اصبحوا يتعــاملون مــع البورصات اكثر مما يتعاملون مع مراكز الانتاج، فالسوق الاولى هــي البورصــة، فهناك تدخل مئات المليارات وتخرج بالمعلوماتية التي لم تاتي بالعولمــة بــل انــها اصبحت الوسيلة المهمة لسرعة تحرك الرأسمالية وحتى تحقيق الاربــاح الســريعة، والمعلوماتية بهذا الشكل اصبحت سلطة خارج الحدود الوطنية والقومية .

فبواسطة المضاربات الدولية والتي تعتبر حاليا المصدر الرئيسي للــثروات الكبرى فأن الحدود الاقتصادية والسياسية لجميع الدول ، تصبح عاجزة امام مفــاعيل البورصات في العالم لان ما يدخل ويخرج من روؤس اموال يومية في بورصة مــن البور صات المعروفة ، (نيويورك ، طوكيو ،باريس ، لندن ... الخ) تفوق اقيامــه ما يتم تبادله شهريا فيما يخص حركة البضائع والسلع .

فالسوق ليس مكانا لتصريف البضائع وتبادلها ، بقدر ما هو فضاء لتحريــك روؤس الاموال بالذات وعليه فأن العولمة لن تكون مهتمة بما يجري للانســان فــي رواندا وافغانستان او تشاد ، لكنها ستكون منشده لحركــة الانســان البــترولي فــي المناطق المعروفة بالانتاج، أي انها _ تؤد لج _ الانسان باعتباره كائنا ماديا قيمتــه

في ما يخفيه من مال وما تستطيع ان تحرك باموالة اذرع او انشطة ضعيفة في حركتها العالمية .

النمور الاسيوية

نجد من الضروري المرور ولو سريعا على تجربة النمور الاسيوية لأنها تعطينا صورة افضل للخطورة التي يشكلها مفهوم العولمة على الكثيرين بما فيهم حلفاء الدول العظمى . ان اكثر المهددين بهذا الغول هي الدول النامية لأنها تشكل استلاب كامل وبدرجة كبيرة امام فوضى رؤوس الاموال مثلما جرت مع نمور اسيا والتي اتضح انها نمور ورقية* فهذه المراكز المحيطة للانتاج يمكنها منافسة المراكز الرئيسية للانتاج في حين ان اللعبة المالية (التي لعبها الآخرون) تستطيع ان تضوب في كل وقت .

ان نسبة النمو التي تحققت في هذه البلدان جاء اساسا من سمات اجتماعية متمثلة برخص الايدي العاملة ونشاطها وجديتها في الحصول على فرصة عمل مضمونة مستعينة بالمثل الاسيوي القريب منها – اليابان – في التماثل والتحقيق ، يترافق مع ذلك دأب شخصي موجه، كما جاء من اسباب سياسية في مقدمتها الشكل الشمولي لتلك الدول – حكومة وسياسة – مع سماح وتشجيع من قبل الولايات المتحدة الامريكية لكي تعطي نماذج متحققة وذات شكل يوصف احيانا بأنه ((معجزة)) لهذه الدول التي اخذت النظام الرأسمالي ، وعكس ما يحدث من نمو في جانب الانظمة الشمولية الاخرى ، وتحديدا في الصين .

---

* -كان الزعيم الصيني (ماوتسي تونغ) يردد هذا المفهوم دائما وهو يشير للولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية بأنها نمور ورقية مطلوب مواجهتها بالقوة والنضال ،

وما حدث من ازمة لاقتصاديات هذه الدول والتي ابتدأت منذ الربع الاخير من عام ١٩٩٧ ، وخصوصا في التدهور السريع لعملاتها والضربة المالية في اسواق البورصة ،والانهيارات الكبيرة للشركات العملاقة لها في كوريا الجنوبية ، ماليزيا ، اندونيسيا ، تايلاند ، سنغافورة ، يصفه البروفيسور (فيكتور بولمار توماس) بأنه يقرب من (اللحظة التي يصل فيها نموذج النمو السريع المرتفع الى نهايته، فهي ليست مشكلة ((دورية)) مرض وقتي يشفى منه النموذج ليعود سيرته في النمو)[٨] .

وقد يشبه البعض ما حدث لاقتصاديات النمور الاسيوية بما حدث لبعض اقتصاديات دول امريكا اللاتينية في نهاية الثمانينات ، الا ان تلك المقارنة قد تبدو في الظاهر صحيحة ، لكنها مختلفة في الحقائق ، لان ازمة اقتصاديات دول امريكا اللاتينية، حدثت حينما اظهرت هذه الاقتصاديات عجزها وعدم كفاءتها في توجيه مصادر الاستثمار ، بينما كانت ازمة النمور وتساقط اقتصادياتها ، قد حدثت في التوجيه العالمي لما اصطلح على تسميته بالعو لمة وليس عجزا او عدم كفاءة في توجيه الاستثمارات وفي تدوير راس المال الرأسمالي ، حيث كانت اقتصاديات النمور، ذات شكل تصديري واسع مقترن بتقنية عالية في الاستخدام ، يترافق معه معدلات عالية من الادخار .

لقد كانت الضربة الاساسية لاقتصاديات النمور وتساقطها بشكل متتابع، سببه النظام المصرفي ، وادارته السيئة وعدم كفاءته في ادارة او تدوير الاقتصاديات والاختناقات التي يتعرض لها .

فالضربة لم تأتي من التنافس السلعي او البضائعي بل جاءت من التباطؤ والعجز في النظام المصرفي ، يترافق معها –وهذا من اهم الامور – ان الولايات

---

٨ –فايننشيال تايم ٢٦ \ ١٠ \ ١٩٩٧

المتحدة الامريكية ، لم تسمح لاقتصاديات النمور في اللعب بالاوراق المالية او سندات الادخار العائدة للخزينة الامريكية ، على الساحة الامريكية ، وهذا سبب سياسي كان عائقا امام اية بدائل او خيارات قد يطرحها من يتصدى لمعالجة الآثار السلبية لهذه الاقتصاديات ، ولكن الولايات المتحدة الامريكية، سمحت لنفسها ان تلعب هذه اللعبة مع النمور او غيرهم وفي ساحتهم .

ولعل ابرز ما اوضح ذلك تصريح رئيس وزراء ماليزيا (مهاتير محمد) حينما تشكى وتوجع من هذه الممارسات التي استخدمت مع بلده وبلدان اخرى وعزاها ان ذلك عائد لحكم القوي على الضعيف الذي يحق له ما لا يحق لغيره وان المرء قليل الحيلة في مواجهة قوى قاهرة[٩] .

ان تلك الضربات الموجعة قد حدثت مع حلفاء متطابقين الى حد ما مع السياسة العامة للدول الكبرى وذات اقتصاد كفوء وقادر على تحمل الصدمات ومع ذلك حدث ما حدث واصبحت سلطة الدولة فيها عاجزة بل مشلولة عن ايجاد اية حلول لمواجهة هذه الآثار المدمرة التي جاءت بها العولمة ، ....فكيف هي الاحوال مع الدول النامية ؟

الدول النامية والظاهرة

امام هذه الصورة التي لاتسر تصبح العولمة خطرا على مفهوم الدول في الدول النامية ، لان – الدولة – تتراجع امام هذه الظاهرة وتصبح ثانوية ازاء سلطة تحرك المال ،الامر الذي يستوجب الحذر في التعامل مع هذا الوحش المتعدد

---

٩ – جريدة العرب اللندنية العدد ٥٢٥٦ في ١٩٩٧\١٢\١٧ .

الرؤوس والاقنعة ، فما زالت شعوب العالم النامي بحاجة لجهاز الدولة ، في حين ان القوى الكبرى يمكنها ان تقوم بترحيل سلطتها ولا يضرها هذا التحويل ويمكن ان نلمس خطورة ذلك في اوجه متعددة تمكنت فيها قوى العولمة من اكتساح الساحة لصالحها امام سلطة الدولة .

ان العولمة ، وفق اساليب متعددة، منها ثورة المعلومات وحرية تبادلها والنماذج المتحققة على صعيد الواقع تشكل خطرا فاعلا كبيرا على خصوصية ثقافات المجتمعات المختلفة وتهدد ذاتيتها بما تطرحه من اشكال ثقافية غربية على هذه الشعوب ، وبما تتسم به من سطحية وهشاشة وخداع وتلاعب بالعقول ، او نشو الاوهام او توليد الاحساس بالخواء والاستلاب مع عدم امكانية نقدها او فحصها او اخضاعها للتحليل والتدقيق او لانضاجها ، يترافق معها وفرة مالية واساليب انتاج ناجحة ، بحيث تبدو كل انجازات التراكم التاريخي والثقافي والانساني لهذه الشعوب، محل استهجان ورفض من قبل الشعوب ذاتها ، ازاء الفارق الحاصل في سلم الرقي والتقدم الذي يحكم العالم حاليا ،...ولذلك تجد مقولة (فوكوياما) الزائفة، بان ما تحقق من انتصار للرأسمالية ، يشكل نهاية لتاريخ الفكر الانساني والثقافي[10] صدى وقبولا من هذه الشعوب للثقافات النازحة نحوها وبما تحمله من افكار وقيم وانماط غربية، رغم ان ذلك الانتصار لم يعطي للنظام الرأسمالي صفة العجل المقدس الذي لايمس[11] في حين تجد الشعوب نفسها في حالة (تغريب) مع ثقافاتها الوطنية والممتدة لاعماق بعيدة في التاريخ وفي المنظور الحضاري والانساني ،بل ان ذلك كان اكثر وضوحا حتى في المجتمعات الرأسمالية المتماثلة فالفرنسيون يتحدثون عن موت

---

١٠ – فرانسيس فوكوياما نها ية التاريخ – ط : أ – ترجمة وتعليق الدكتور حسين الشيخ . دار العلوم العربية . بيروت ١٩٩٢ م .

١١ – مازن البندك – نحو نظام عالمي اقتصادي جديد – مجلة الجيل المجلد (١٨) العدد (١١) ص :١٦ نوفمبر ١٩٩٧

الثقافة ويقصدون بها عملية (التسليع)[١٢] التي تعم العالم ، لكي تطال العقول والاجساد والكلمات والاشياء ، فالثقافة اصلا هي التي تنتج مكونات الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكل مجتمع وعليه فأن الاختراق الذي يحدث لثقافات شعوب الدول النامية بالاشكال الدستورية والقانونية والادارية لهذه الشعوب.

فالدولة في الدول النامية اكثر من ضرورة على كافة اشكالها فأغلب هذه الدول جماعات اثينية مختلفة او اديان متعددة او مذاهب كثيرة ، واغلب اشكال الحوار بين ابناء هذه الشعوب يكاد يكون صد اميا او دمويا ، للعجز الثقافي الذي يبعدنا عن ايجاد وسيلة هادئة وحضارية للتفاهم حول ما نختلف عليه ، في حين ان الدول الغربية المنادية بالعولمة، قد تمكنت من احداث تجسيم متعدد بين ابناء مجتمعها على اختلاف اديانهم وقومياتهم واصولهم بجمعهم عند مفهوم الوطنية الواحدة ، في الوقت الذي ظلت معظم الدول النامية عاجزة عن بلورة مفهوم وواضح ومقبول للوطنية يشكل خيمة لجميع مواطنيها وهذا عائد أولا ، للبنية الثقافية المسيطرة والتي لا تتيح للشعوب سوى ممارسة الفكر الاحادي الملزم ، او النفي المتبادل (وهذا من اخطر الامور) ان يكون الخلاف وحشيا ودمويا . ولذلك فأن اغلب الدول النامية تحمل في مكوناتها الدستورية والقانونية لغما قد ينفجر في اية لحظة ليدمر المعبد ومن فيه والامثلة في هذا الجانب كثيرة لاتعد ولا تحصى .

حتى هذا التشطير – ان حدث – مثلما ترغب فيه دول العولمة لن يسلم من التبعية والاستعباد لها بل انه قد يتعرض لتشطير أخر اذا كان ذلك يخدم الاستراتيجيات الكونية ،.. واحيانا يحافظ على هذا الكيان وتدعم مواقفه الانشطارية او الانفصالية عن الدولة الام ، ما دامت ارضيته واسواقه ملائمة لنهج العولمة .

---

١٢ – علي حرب – فضح الثقافة ومفارقاتها – مجلة العربي الكويتية –العدد ٤٦٨ نوفمبر ١٩٩٧ ص : ٣٠

وشعوب الدول النامية ازاء الهشاشة الثقافية والفكرية لمفهوم الوطنية ، تحتاج الدولة فيها الى التشريعات القانونية الصارمة لكي تتمكن من المحافظة على الكيان الدستوري والوطني لبلدانها ، وبما يعزز الوحده الوطنية الا ان دول العولمة وتحت مظلة من الاسباب المتعددة تسمح لهذه الظاهرة من المرور الفوقي فوق قوانينها الوطنية دون خوف او خشية من التشرذم والانقسام الوطني ودون خسائر مادية بالغة لكنها بنفس الوتيره تسعى ان تطبق نفس الحالة على الدول النامية ، مما يجعل من القانون ورجاله التنفيذيون في اجازة غير محدودة .

ولنا ان نتسائل كيف تكون الحالة بدون قانون ونظام ، لاننا في ظلهما – بالكاد – نحاول ان نلملم شظايا واقسام التشطير الديني والقومي والمذهبي والعنصري في هذه البلدان . ولا يتوقف اثار هذا الامر وخطورته عند هذا الحد ، بل يمكن ان نتوقع ونجد العديد من الصراعات بين مجتمعات او دول مختلفة ومتجاورة ازاء انعدام التجانس السياسي والاقتصادي والثقافي والتي ستدور حول مواضيع شتى[١٣] .

ولذلك سنرى انطلاقة دول العولمة وبكافة الانشطة بصورة مذهلة في نفس الوقت ستتأخر الدول النامية بنفس الوتيرة باتجاه الماضي وستتسع الفجوة بينهما كثيرا مما يشكل خطرا حقيقيا على المستقبل كله في ظل تأثير المتغير الاقتصادي على الواقع السياسي وتعاظم دور ونفوذ الشركات متعددة الجنسيات وابتلاعها سلطة الدولة في العالم النامي ، ومع التدخل الاجنبي ، سيزداد اندفاع شعوب هذه الدول نحو التشبث بالتراث القديم والارتداد السلفي بما يشجع النزاعات العرقية والدينية[١٤] .

---

١٣ – جميس دورتي وروبرت بالستغراف النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية – ترجمة وليد سليم . مركز احمد ياسين . عمان الاردن ١٩٩٥ اص : ٧٧

١٤ –د . رفعت السعيد – التغريب والعولمه – ورقة عمل مقدمة لندوة القاهرة حول (الحداثة وما بعدها والشكوك في العولمة)القاهرة – يناير ١٩٩٨ م .

وترافقا مع هذا فأن دول العولمة لا تدعم اية اشكال ديمقراطية في الدول النامية متجاهلة وبتعمد عن دعاواها السابقة بضرورة وجود الحريات والديمقراطية والمشاركة الواسعة لان وجود انظمة شمولية او احادية او دكتاتورية يتيح لسفن العولمة من الابحار في هذه البلدان بالشكل الذي يلائمها لان حجم وعدد وصناع القرار فيها قليلون ، يمكن لي ذراعهم بأشكال متعددة ، في حين ان حجم المشاركة وعمقها في الحريات الديمقراطية والمشاركة الجماهيرية الواسعة في صنع القرار وتنفيذه ، لاتمكن دول العولمة من تسويق بضاعتها بالطريقة التي ترغب بها ، مما يشكل سدودا امام هذا التيار الجارف ، قد ينبه الكثيرون لمدى خطورة هذه الظاهرة ووحشيتها .

وعليه فأن الحديث عن الديمقراطية وتوسيع المشاركة الجماهيرية سوف تطوى ملفاته من قبل دول العولمة وسنلاحظ ان نغمة الحديث عن ديمقراطية تبادل البضائع والسلع وعن الحرية المطلوبة لرأس المال في دورته الرأسمالية اما من يحكم وكيف؟ فتلك خيارات ستعلن دول العولمة عن احترامها لها ما دامت شعوب الدول النامية راضية وقابلة لها !!!

كما ان دول العولمة لن تكون ديمقراطية في علاقاتها مع الدول النامية بل ستكون هذه العلاقة فوقية و ((أمرية)) في الشكل المطلوب تنفيذه لصالح نهج العولمة ،مما يخلق متناقضات تدعو للتأمل ، اذا تبادلتا الادوار ، فبينما كانت دول العولمة وفق النموذج القديم متسلطة ومستعمرة ومتشحة بزي القهر والاستغلال والظلم والسعي لاشعال الحروب بينما كان الضرف التاريخي يعطي الدول النامية صفات مبهرة من قبل السعي نحو التحرر الوطني والمطالبة بالديمقراطية والدفاع عن حقوق الشعب ،... اذا بالصورة تتبدل مع سيادة العولمة فتصبح دولها مرادفا للرخاء والديمقراطية والعدالة والحرية في حين تتجه الدول النامية نحو الفقر

والفوضى والفساد والدكتاتورية والصراعات العرقية التي تستهجنها الدول الغربية علنا وتغذيها سرا[15].

ورغم ان ثورة المعلومات قد تمكنت من اختراق حتى الاسرار العليا الوطنية لدول متقدمة تقنيا فانها قد استباحت حرمات واسرار الدول النامية ، بحيث يمكن القول، ان ليس هناك اسرار عليا لهذه الدول ، امام التقنيات الهائلة لثورة المعلومات ، من اقمار صناعية او مرا كز تصنت او شبكات ومحطات اختراق وتعويق والتي تملكها دول العولمة والتي ستوظف هذه المعلومات والامكانيات الهائلة التي تحت يدها حتى على مستوى الاسرار الشخصية لقادة هذه الدول ، بما يعزز من نهجها واستمرار وضعها ، وفي هذا تهديد مباشر للامن الوطني والقومي للدول النامية المفضوحة والمعروفة اسرارها للطرف المقابل ، والذي لاتملك عنه من معلومات سوى ما تبثه وسائل الاعلام مما يشكل ضغوطا واضحة وملموسة على صناع القرار السياسي لهذه الدول ويفقدهم كل اوراق المناورة التي يحتاجونها في عملهم السياسي .

وستكون البضاعة الاعلامية المسوقة نحو الدول النامية ذات شكل غير ناضج تحاول فيه دول العولمة ان ((تقولب)) الاتجاهات والانماط السلوكية والقيم الاجتماعية بما تطرحه . حيث كانت وسائل الاعلام تمارس دورها في حقن عقول الجماهير بالخيالات والصور الموحدة والمتواحدة التي تخدم الهدف السياسي للشكل الكوني لعملية العولمة ، مما يصعب من وجود قاعدة كبيرة للآراء الجماعية في كل شي[16]، وهذا الامر يجعل من الاختراق المتعدد الاشكال سهلا وممكنا في اية لحظة وباي طريق ما دام الاجماع قد تبعثر .

---

١٥ - د . رفعت السعيد - المصدر السابق .

١٦ - الفن توفلر - حضارة الموجة الثالثة - ترجمة عصام الشيخ قاسم - الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع . بنغازي . ١٩٩٠ ص: ١٧٩

ان ما يحدث من اشكال مختلفة مـن الاقتحـام المتعـدد الوجـوه لانمـاط حياتنا[١٧]امام الاندفاع الهائل الذي تشكله ظاهرة العولمة سينطبع في اغلـب الاحيـان بشكل هادى وبعيدا عن العنف ما دام العالم قد اخذ بـالنموذج المطـروح وهوفـي الحقيقة النموذج الامريكي للحياة ولاستقبال القرن الواحد والعشرين ، ممـا يجعلنـا ندرك ان شكل ((الفرض)) الذي تتعرض له مجتمعات الدول النامية يجب ان يـاتي من خلال تحويلها لمجتمعات مطيعة و ((امركتها)) او بالأحرى استهداف عقولـها من خلال تسطيح ثقافاتها وانماط حياتها وفقا لرغبة المعطي من حيث يجعلها تستهلك ما تشاء وبأكثر مما تشاء من اجل ان تقدم له فروض الطاعة السياسية والاقتصاديـة والثقافية .

اما ما يقدم في وسائل الاعلام (وبشكل خاص في الفضائيات) فهو تراكـم كمي للمعلومات يكاد ان يفقد فيه الواحد البصيرة رغم ان ذلك قد مر امام البصـر ، انه يخاطب الاذن والعين بدل العقل ، ويجعل من الثقافة (سلعة) . بل ان الحقيقـة في عصر الانترنيت والفضائيات ومحطات الاستقبال والارسال ليست الحقيقة ، بـل الصورة التي يقال للمستمع والمشاهد انها الحقيقة وهي في الواقع البديل منها .

كما ان الحرية في وسائل الاتصال ستكون حرية القوى المسـيطرة وهـي اساسا قوى العولمة مما يجعل من الاعلام المرئي والمسموع والمكتوب هـو اعـلام غاز مهما كانت صوره واصواته وكلماته رقيقة وهادئة ومهذبة وفـي ذلـك ليسـت مصادرة للاعلام والثقافة فحسب بل مصادرة للاوطان وشعوبها .

بل ان العولمة وباستغلال امكاناتها الاعلامية الهائلـة قـد تسـربت حتـى لموضوع ((البيئة)) فبهذه الحجة ضغطت الدول الصناعيـة الكـبرى فـي مؤتمـر (كيوتو) للبيئة والذي انعقد في اليابان اواخر تشرين الثـاني ١٩٩٧ علـى الـدول

---

١٧ – الفن توفلر – مصدر سابق – ص : ١٧

النامية ان تدفع ثمن تدهور البيئة العالمي الذي تسببت فيه تكنولوجيا الدول الصناعية المتقدمة والمنادية بالعولمة ، حيث اتفق الجميع على ان مشكلة سخونة الارض تتزايد مع الوقت وهي ظاهرة عالمية لذلك بات على الجميع ان تخفف من نسبة التلوث البيئي وقد اوقعوا على الدول النامية حصة اكبر مما تفعله من تلوث بيئي قياسا بما تفعله تكنولوجيا الدول الصناعية المتقدمة[١٨].

وهذا السلوك بمعناه البسيط ان المجتمعات الصناعية الفنية لاتريد ان تغير من اسلوب حياتها قليلا ولا تريد ان تغير انماط استهلاكها على حساب الشعوب الفقيرة التي عليها وحدها ان تعالج مشاكلها ومشاكل الآخرين على حساب مصالحها وحدها ،.. اما الآخرون فيكفيهم انهم اشاروا للظاهرة وعلى الطرف الاخر ان يضحي من اجل العولمة التي ستتلون بالوان وأردية لا تعد ولا تحصى والدول النامية تعتبر تلك النسبة تحديدا لا ستهلاك الطاقة في بلدانها مما سيؤثر سلبيا على خططها التنموية الهادفة الى الخروج من خانة التخلف وبناء اقتصاد متقدم قد يتمكن من التكيف مع اقتصاد العولمة .

نخلص الى ان العالم لم يعد كما كان فمتغيراته سريعة وعميقة ومتعددة وليس في مقدور أي سياسة او اجتماعية ان تغلق الابواب وان تعزل ابنائها عن المعارف المختلفة التي تتفجر كل يوم بالاكتشافات العلمية المثيرة بالدراسات التي تظهر حقائق مذهلة، مع ضرورة ان نفرق بين ((عصرنه)) العصر وما ينتجه لنا من اكتشافات مذهلة يستخدمها بني البشر لاشباع حاجاتهم ورغباتهم وبين شكل العولمة المسوق في ظل هذه الاجواء العصرية .

كما لا يمكن ان نحقق ذاتنا الوطنية ونحافظ على موروثنا الثقافي والحضاري بوجه تيارات الغزو النشطة ونحن مقيدين بسلاسل القهر والكبت

---

١٨ -التايمز ١٩٩٧\١٢\١٤..

والحرمان ولن يكون لدينا أي امل في اقتحام العصر الحديث الا بعد ان نحطم تلـــك القيود . ولكم عاشت الثقافة العربية الاسلامية ، فترات انتعاش وخصوبة وازدهـــار، حينما كانت نسائم الحرية والديمقراطية ، حالة يومية معاشه مما جعلـــها ان تسـهل للابداع والمبدعين بما بشروا حياتنا وحياة المجتمع الانساني بكل ما جديد وخـــلاق، ولعل في نماذج بغداد والقاهرة والقيروان وحواضر الاندلس ، ابرز الدلائـــل علـــى ذلك، لان العالم حاليا يقف امام خيار ين : بين اعادة تعمير العالم عن طريق مشاريع ضخمة تربط كل بني البشر مع بعضهم او دكتاتوريـــة دوليـــة ذات طـــابع وشـــكل وممارسة فاشية ، تتحكم بها مجموعة من الدول التي تنـــادى بالعولمـــة ولصالحـــها فقط،...وعند هذا المفترق يكون على الدول النامية ان تحسم قرارها وبأي أتجاه .

العولمة والدولة القومية

العولمة والدولة القومية

للعولمة تاريخا قديما اعطت لهذه الظاهرة مكوناتها الزمنية والفعلية لكن ما جعلها تبرز بشكل اكثر في هذه المرحلة التاريخية التي يعيشها العالم هو تعميق اثار الثورة العلمية والثقافية والتطورات الكبرى التي حدثت في عالم الاتصال ،والتي يمكن القول انها احدثت ثورة في العالم من خلال تطور الحواسب الالكترونية والاقمار الصناعية وظهور شبكة الانترنيت[١٩].

ولو اردنا ان نبحث في العمق التاريخي للعولمة علينا ان نعتمد على النموذج الذي صاغه (رولاند روبرتسون) في دراسته المعنونة (العولمة باعتبارها المفهوم الرئيسي) والتي رصد فيها المراحل التي مرت بها هذه الظاهرة عبر مؤشري المكان والزمان[٢٠].

وكانت نقطة البداية عند روبرتسون هي ظهور الدولة القومية الموحدة باعتبار ان هذه النشأة تسجل نقطة تاريخية فاصلة في تاريخ المجتمعات المعاصرة لان المجتمع القومي منذ ان ظهر في منتصف القرن الثامن عشر مثل مرحلة تاريخية متميزة كما ان الدولة القومية المتجانسة شكلت نمطا من الحياة اعطتها اتفاقية ويستفال منذ عام ١٦٤٨ ، تراكما كميا في تأطير الاعتراف الدولي المتقابل بالدول والاشكال المتماثلة .

---

١٩ -جلال امين - العولمة والدولة - مجلة المستقبل العربي - العدد ٢٢٨ - شباط ص ٣٣

٢٠ - دراسة رولاند روبرتسون (تخطيط الوضع الكوني : العولمة باعتبارها المفهوم الرئيسي) المنشورة تلخيصا في مجلة المستقبل العربي العدد ٢٢٨ - شباط ١٩٩٨

وعليه فان شيوع المجتمعات القومية في القرن العشرين هو فعل من أفعـال العولمة خاصة وان ذلك الظهور والانتشـار قـد ترافـق والشـعارات التحررية والديمقراطية التي اعلنها المنتصر بعد كل حرب عالمية يخوضها المتنافسـون مـع بعضهم .

لقد قدم روبرتسون نموذجه من خلال تعقب بعديه الزمني والمكـاني وهـو نموذج يتسم بدرجة عالية من الكثافة الكونية والتعقيد وقسمه الى :

١- الى منتصف القرن الثامن عشر وشهدت تأسيس المجتمعات القومية ونموهـا ، كما تعمقت فيها الافكار الخاصة بالفرد والانسانية ، على صعيد سلطة الحكم او سلطة المجتمع .

٢- مرحلة النشوء :استمرت منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى العـام ١٨٧٠ ، حيث حدث تحول حاد في فكرة الدولة المتجانسة الموحدة[٢١]، ونشأ مفهوم اكـثر تحديدا وفهما للانسانية وحاجات مجتمعاتها وزادت الاتفاقات الدولية بين الـدول المختلفة وبدأ الاهتمام بموضوع القومية والعالمية وبدأ النشاط السياسي منظمـا ونشأت المؤسسات الخاصة بتنظيم العلاقات .

٣- مرحلة الانطلاق : استمرت منذ عام ١٨٧٠ ، حتى عشرينات هذا القرن حيـث ظهرت مفاهيم كونية جديدة افرزتها نتائج الحرب العالمية الاولى مثل المجتمـع القومي ، ومناطق النفوذ ، وعدم التدخل في الشؤون الداخليـة كمـا ظـهرت مفاهيم تتعلق بالهويات القومية والفردية كما تمت المنافسات الكونيـة كتنظيـم الالعاب الاولمبية كما تم تطبيق فكرة الزمن العالمي .

٤- الصراع من اجل الهيمنة : استمرت هذه المرحلـة مـن العشـرينات حتـى منتصف الستينات ، وبدأت الخلافات والحروب الفكرية والسياسية والعسـكرية

---

٢١ - رولاند روبرتسون - مصدر سابق .

حول المصطلحات الناشئة بعملية العولمة والتي بدأت في مرحلة الانطـــلاق ، ونشأت صراعات كونية حول صور الحياة واشكالها كانت ضرائبها باهضـــة ، كما تم التركيز في الفترة ذاتها على الموضوعات الانســـانية بحكــم حــوادث الحروب المدمرة والتي استخدمت التقدم العلمي والتقني لخدمتها ، مثل ما حدث في القاء القنبلة النووية على اليابان .

٥- مرحلة عدم اليقين [٢٢]: بدأت منذ الستينات وادت الى ازمة التسعينات ، وقد تــم ادماج العالم الثالث في المجتمع العالمي، بعد ان تبنى العالم اجمـــع موضـــوع انهاء الحقبة الاستعمارية، وتصاعد الوعي الكوني من خلال الاطلالـــة علـــى مشاكل ونجاحات المجتمعات المختلفة ، كما شهدت المرحلـــة نهايـــة الحـــرب الباردة وانفراد القطب الواحد بالتقرير.وما تواجهـــه المجتمعـــات اليـــوم مـــن مشكلات داخل المجتمع نفسه[٢٣]، ابرز دلائل هذه المرحلة كما ان النظام الدولـــي اصبح أكثر سيوله ، وانتهى النظام الثنائي او المركب للقومية الى حد ما بعـــد متغيرات الحرب الباردة ، كما زاد الاهتمام في هذه المرحلة بالمجتمع المدنـــي العالمي ، وتم تدعيم نظام الاعلام الكوني ، وخصوصا في ظل استخدام احـــدث التقنيات وارخصها في التوصيل والانتشار .

وعليه فقد تدرجت اهتمامات (المتعولمين) في وقتنا الحاضر فـــي تعميـــم نموذج الدولة القومية وفقا لمعادلة الاقتسام الجديدة التي يتعرض لها العالم ، والتـــي هيمن عليها الى حد كبير النفوذ الأوحد والأقوى الـــذي تمثلـــه الولايـــات المتحـــدة الامريكية ، خصوصا بعد انهيار قطب المعادلة السابق الاتحـــاد الســـوفيتي. بـــهذا الشكل فقد بات ان هناك ((ثلاثة عناصر رئيسية حكمّت اعادة تشكيل العالم الراهـــن من وجهة نظر المجتمعات السائدة التي انتجتها ، ومن خلال الدور الذي لعبته فـــي

---

٢٢ - جلال امين - العولمة والدولة - مجلة التضامن العربي - العدد ٢٢٨ - شباط

٢٣ - السيد ياسين - مصدر سابق

تفكيك التشكيلات الحضارية الأخرى من اجل تسهيل اختراقها ومن ثم استيعابها ضمن استراتيجية النظام الجديد، وهذه العناصر هي الامة والتقنية والدولة)).[٢٤]

فالامة مثلت مبدأ لاعادة صياغة مفهوم الشعب وتشكيل الشعوب ذاتها ، والتقنية مثلت مبدأ لاعادة صياغة مفهوم العلم والمعرفة وإعادة تشكيل السلطة كحقيقة اجتماعية وانسانية واعادة توزيعها على الصعيد العالمي بصورة جديدة كمصدر للهيمنة والاستعباد في الوقت نفسه ، وكان من نتيجة ذلك ولادة هيمنة عالمية جديدة .

هذه الهيمنة العالمية قادمة نحو العالم من الغرب وتحديدا من قواه الفاعلة والموثرة وهذا ليس بالجديد على الفكر الغربي ، لانه منتج للكثير من الافكار التي تخدم سياساته ومشاريعه ومصدر لها ومن السذاجة ان ياخذ البعض من مدعي المعرفة والوعي هذه الافكار والطروحات وكأنها افكار مسلم بها لا يأتيها الباطل من اية ناحية بل انها عند البعض صلوات تتلى في أي وقت وفي أي مكان .

ولذلك فان العناصر الثلاثة التي حكمت اعادة تشكيل العالم الراهن من وجهة نظر المجتمعات السائدة ، قصد من ذلك المجتمع الغربي ،الذي نظر الى الامة ومفهوم الشعب وفقا لاستراتيجياته وليس وفقا لمعيار موحد فالشعب او الامة قد يكون بينه الارهابي او الدموي ما دام يقف بالضد من هذه الاستراتيجيات وبنفس الوقت قد يكون من بينه الوطني والواقعي – وفقا لقياسات الغرب _ ما دام ذلك البعض ممن يخدمون هذه الاستراتيجيات ويسهلوا تنفيذها ولعل في مثل اكراد العراق واكراد تركيا ابرز الامثلة . والتقنية نظر اليها الغرب واستخدمها في تحقيق اهدافه واغراضه وفقا للتقاطع او التطابق بين من تنقل اليه هذه التقنية ويكون طرفا من اطراف كثيرة في ترجمة اهداف الاستراتيجية الكونية للقوى النافذة ولا

---

٢٤ – برهان غليون – ازمة الدولة القومية ومستقبل النظام العالمي – مجلة الفكر العربي العدد ٥٣ اكتوبر ١٩٩٨

يشكل خطرا عليها او ان من تنقل اليه هذه التقنية يشكل تـهديدا للامـن والسـلام العالميين ما دام في اهدافه ومخططاتـه يشـكل عائقـا او خطـورة علـى هـذه الاستراتيجية الكونية ولعل في حمى الحماس الذي طبع الكثيرين في موضوع نـزع اسلحة الدمار الشامل العراقية لا يتماثل بنفس الدرجة في التعـامل مـع خطـورة اسلحة الدمار الشامل الاسرائيلية وهنا المصيبة .

اما الدولة فقد قدم عنها الغرب الكثير من الآراء والمفاهيم وبلـور فكرتـها وطور اطروحاته وفقا للتقدم الزمني الذي مر به هذا المفهوم وما شكلته الدولة مـن خطر او نفع لتلك الاستراتيجيات ولعل في قبول الغرب ودعمه بتفكيك دولة الاتحـاد السوفيتي وبعدم سيطرة الدولة المركزية على مناطق مختلفة من اقليم دولتها كما هو الحاصل في العراق نموذج للدولة غير المرغوب بها وفقا للمنظور الغربـي يقابلـه شراسة لا مثيل لها في الدفاع عن دولة الكويت او تركيا او اسـرائيل بوجـه ايـة محاولة للنيل من اقليم الدولة .

وفقا لتلك الطروحات فان نموذج الدولة القومية الذي يراد تعميمـه تبلـور علميا ونظريا من خلال الصراعات والمعارك العسكرية والسياسية والفكرية التـي شهدتها القارة الاوربية أي انه مر بمراحل عديدة وعبر تاريخ طويل من الكفـاح[٢٥]، كما ساهم نشوء الدولة القومية في الدفع من امكانية اوربـا واكـد اهميـة دورهـا التاريخي وفتح في الوقت نفسه امكانية اعادة تركيب التوازنات الدولية وهيكلة الدور الجيو – سياسي العالمي – والسعي لتعميم نموذج الدولة القومية الحديثة الاوربيـة ليكون نموذجا عالميا ومن ثم اعادة تقسيم العالم على هذا الاساس لكل امة وقوميـة ، دولة .

---

٢٥ برهان غليون – مصدر سابق

ونموذج الدولة القومية الذي ارادت اوربا تحقيقه لنفسها ياتي باعادة هيكلية اوربا السياسية وتنظيمها وتنظيم مجتمعاتها ليجعل منها قوة كبرى منظمة وموحدة في ظل النظام العالمي الجديد الذي لم تتبلور مدياته النهائية بحيث ظل مفتوحا للاضافة والتعديل اريد من خلالها خلق مشكلة لم تكن بارزة قبل هذا الوقت ونقصد بها مشكلة القوميات والاقليات القومية فاي جماعة تتكلم لغة واحدة وتشترك في ثقافة جامعة ترغب بالتصرف كقومية واحدة وتطالب بان تكون لها دولة وبذلك نواجه في الكثير من الدول تشرذما وتشطيرا لاحد ود له بحيث تصبح الدولة دولا مستندين في ذلك على حق تقرير المصير .

في هذه الناحية وبحكم العولمة وعمقها التاريخي فقد اكدت الكثير من المواثيق الدولية والاتفاقيات والاعلانات على حق الشعوب بتقرير مصيرها لكن الغرب – اوربا بشكل خاص – تسعى من تعميم هذا النموذج الى خلق مشاكل عالمية وتصدع في الصفوف وانقسامات داخلية لاحدود لها قد تؤدي الى الحروب الاهلية وهي بذلك تنفذ استراتيجية السيطرة العالمية ونظام تقسيم العالم بهدف الهيمنة مما يؤدي الى خلق تنافس واقتتال لانهاية له وبنفس الوقت يؤدي لمتغيرات لصالح الاقوى .فقد تواجهنا دعوات (الامازيغ) في المغرب العربي بتشكيل دولة قومية لهم وقد تسعى الاقليات الاسيوية في دول الخليج العربي بالمطالبة بتكوين دولة لهم على ارض الاقليم الذي يعيشوا عليه (علما بأنهم اكثر عددا من السكان الاصليين).

متغيرات ما بعد الحرب الباردة

حينما ظهرت الدولة القومية بشكلها الذي طبع حياتها كناتج لمرحلة الصراع الوطني والقومي عبر سنين طويلة فانها بشكلها المادي المنطبع بمعاملات التبادل الدولي قد طورت ادواتها واساليبها بما يمكنها من التكيف مع متغيرات الزمن والمسرح السياسي المليء دوما بالمفاجآت . ففي فترة الحرب الباردة وانقسام العالم تحت هيمنة القطبية الثنائية فقد اعان هذا الوضع الدولة القومية – خصوصا في العالم الثالث – على الحصول على المساعدات والاعانات والمكافآت من طرفي الصراع رغبة منهما في انحيازه للمعسكر الذي يقوده .

وشكلت هذه الفترة ومع ما رافق مرحلة الاستقلال الوطني من حماسة وتعبئة وتدفق في المشاعر ان اتجهت الدولة القومية لبناء اقتصادها وفقا لخطط التنمية القومية المباشرة التي استلزمت تدخل الدولة المباشر في قيادة هذه الخطط التنموية والسعي لتحقيق رفاه اقتصادي يترافق والرفاه السياسي الذي كان ابرز ملامحه الحصول على الاستقلال وطي صفحة الاستعمار واجبار المحتل القديم على غلق مراكز تواجده العسكري في بلدان الدولة القومية والرحيل عنها .

وكان دور الدولة الكبير الذي تقوده في الاقتصاد القومي قد اوجب عليها ان تقلد الى حد كبير تجربة البناء الاشتراكي الذي كان مطبقا في دول المنظومة الاشتراكية والذي لايتوافق في اوجه متعددة مع النسيج الاجتماعي والاقتصادي والقيمي الذي تعيشه هذه البلدان القومية الحديثة الاستقلال مما خلق هوة كبيرة بين الاشتراكية كهدف نبيل نسعى جميعا لتحقيقه وبين الاساليب القسرية والعشوائية والمرتجلة للتطبيق بحيث شكلت هذه التجربة وفي جانب قيادة الاقتصاد القومي اوضح اشكال الفشل في تجربة الدولة القومية .

والان وبعد الانفراد الامريكي بالعالم منذ انهيار الاتحـــاد الســوفيتي عــام ١٩٩١ فأن الولايات المتحدة الامريكية تتجه الــى ان تلعــب الــدور الاوحــد فــي سياسات العالم حتى وان كان ذلك الدور على حساب مصـــالح حلفائــها واعضــاء معسكرها الغربي فهي الدولة الاكثر قوة من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية ولذلك فهي توظف هذه القوة لتطويع ارادات الجميع لخدمة اهدافها فــهي تســتولي على النفط العربي لا بقصد دعم اقتصادها فحسب بل فــي اســتعمال هــذه المــادة الاستراتيجية لترويض الجمــوح او الخــروج الاوربــي واليابــاني عــن السـكة الامريكية[٢٦]، وهي تحاول ان تلغي دور الدولة القومية بحكم تأثيرات قوتها ، مــا دام ذلك الدور يتقاطع مع المخطط الامريكي ولا تتورع امريكا حينها ان تسعى لتقســيم او لتشطير من يعارض مخططها حتى وان كان ذلك ليس ضمن اولوياتها وفي مثــل العراق ومناطق الحظر الجوي ابرز الامثلة .

لذلك فان قائد العولمة القوي والمهيمن _ الولايات المتحــدة الامريكيــة - سوف تسعى جاهدة الى تهميش دور الدولة القومية في الجانب الاقتصادي من خــلال الشركات العملاقة متعددة الجنسيات ومن خلال مؤسسات التجــارة العالميــة وفــي كلاهما فان من يقودهما ويسير اعمالهما هو الطرف الاقوى في العالم في هذا الوقــت كما ان الدولة القومية سوف تتعرض لحصارات سياسية واقتصادية وثقافية وانســانية كلما ابتعدت عن نهج العولمة وحاربت اساليبها بل ان ما تتعرض له الدولة القوميــة حاليا اشبه بحالة الاستعمار المباشر للعالم ايام حمى الاستعمار المدعوم ببنادق القتـلى. لذلك فان ((اهم ما في ظواهر العولمة ما يجد ترجمته في الدول الطرفيــة فــهناك يبرز الوهن والتداعي على اشدهما وتكشف التطورات الى أي حد ستعيش هذه الـدول

---

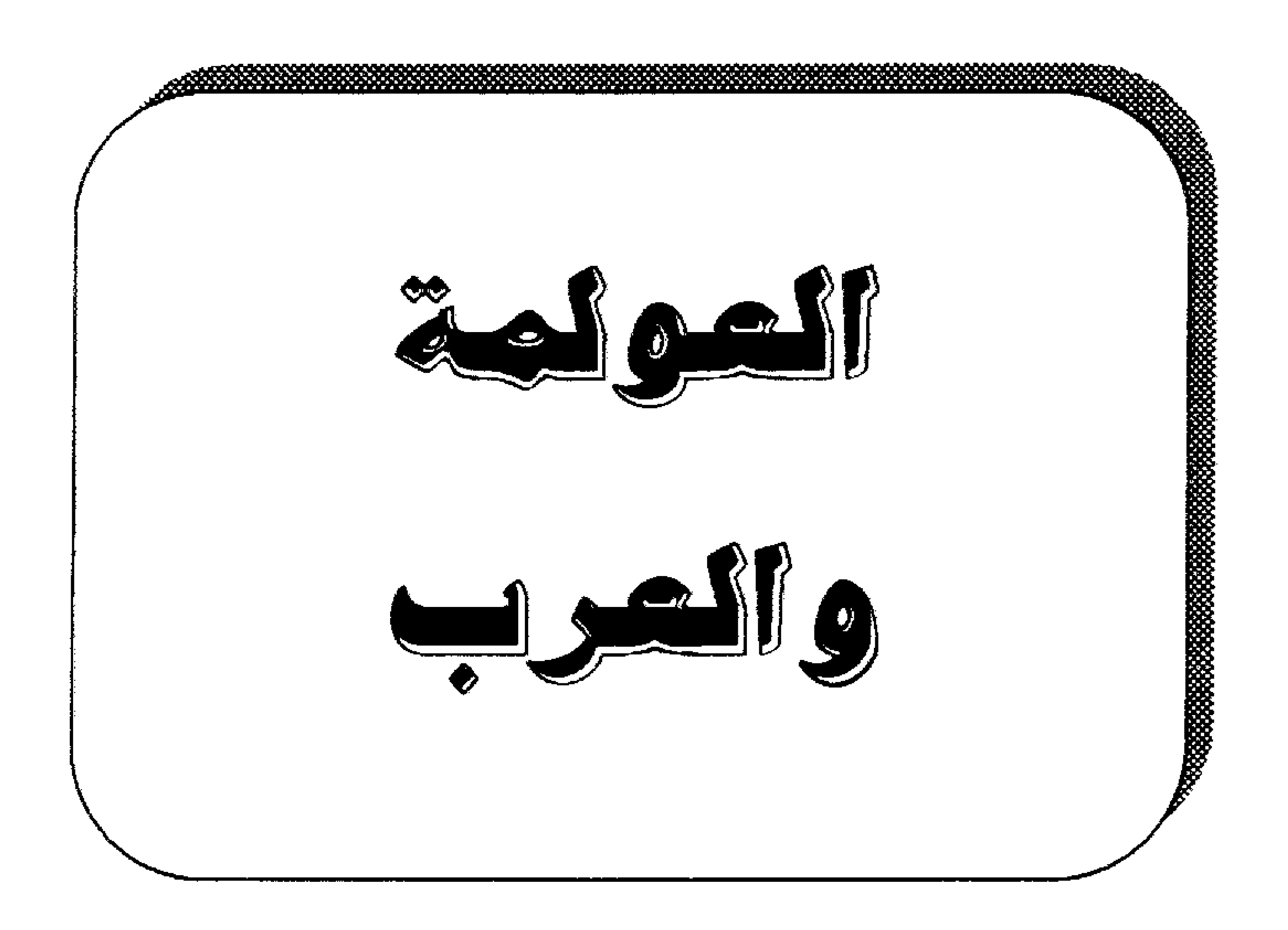
٢٦ - رجب ابو دبوس - حرب الخليج الدوافع الحقيقة - دار الجمــاهير للنشــر والتوزيــع - طرابلس ١٩٩٤ - ص٣٣٨ .

من تناقضات: وبين ان تسعى الى التكيف وموجبات تسارع الزمن العولمي وبين ان تحتفظ بخصوصيتها الوطنية وهويتها القومية))[٢٧].

بهذا الشكل يصبح واضحا ان الدول الصغيرة ستواجه في ظل العولمة الكثير من المتاعب والحصارات لان التيار الذي يواجهها اكبر من حجمها وامكانياتها . ومن يوجه هذا التيار ويقوده لا يملك من نوازع الخلق او الشرف او الانسانية شيئا قليلا قد يدفعه لمراجعة ما يحدث وما يسبب من خسائر كبيرة قد تتغير فيها خرائط دول او مناطق اقليمية واسعة لذلك فان التكتلات الاقتصادية والدول الموحدة والمتحالفة وحدها القادرة على التكيف والتعامل والتعايش مع هذه الظاهرة ومع ذلك فأن هذا لا يعني انها سوف لن تواجه الخسائر التي قد يكون بعضها ثمينا لكي تتجاوز الأسوأ مما تتمخض عنه هذه الظاهرة .

---

٢٧ - حسن الحاج حسن - بؤس الدولة في ظاهرة العولمة - مجلة الشاهد - العدد ٦ في ١٩٩٨ قبرص .


العولمة
والعرب

العولمة والعرب

في ظل الصياغات المركبة والضبابية التي اجادها الغـرب الاوربـي فـي تسويقه لمجمل الافكار والمشاريع التي يريد ان يجعلها ذات تطبيق فعلي على ارض الواقع خصوصا مع المجموعة العربية ، فقد دأب هذا المعسكر على اجـادة اللعبـة بطريقة اشبه ما تكون بحالة لاعب السيرك او راكب الدراجة المطلوب منه دائمـا ان يضل في حركة خشية السقوط لذلك فان تصدير مفهوم العولمة لمنطقتنا قـد جـرى تزويقه وتجميله والدعوة للعمل به كأحد النتائج التي انتهت بها حرب الخليج الثانيـة عام ١٩٩١ بحيث ارتبط هذا المفهوم بجملة من التراكيب المتداخلة مثل (التحريـر، النظام العالمي ، الشرعية الدولية ، الاقتصاد الحر ،...الخ) مما ولد ضبابية وخـداع في حقيقة تعاطي هذا المفهوم وتطبيقه في منطقتنا العربية في ظل اوضاع حسـمت كلها لصالح المتعولمين ولم تحسم اية قضية أي ان جميع ما حل من قضايـا شـائكة ومعقدة مثل (حرب الخليج ، او التطبيع مع اسرائيل او اسـعار النفـط او التواجـد الاجنبي في المنطقة) كل هذه القضايا، ما حل منها وما لم يحل ، قد جرت تسـويته على حساب مصالحنا الاستراتيجية .

ولو عدنا وبحثنا في بعض عوامل تشكيل ظاهرة العولمة وطبقناهـا علـى المنطقة العربية لاتضح لنا ان ذلك يصطدم بعقبات كثيرة فمن ناحية جوهر العولمـة لابد ان تتوفر ليها ثلاثة عمليات اساسية[٢٨] :

الاولى : تتعلق بانتشار المعلومات بحيث تصبح مشاعة لدى جميع الناس .

الثانية : اختراق سيادة الدولة وتذويب الحدود .

---

٢٨ – صادق جلال العظم – مصدر سابق

الثالثة : هيمنة التكتلات الاقتصادية الكبيرة التي تستطيع مواجهة مثيلاتها وقيادة التوجيه .

وتعليقنا على ذلك ان موضوع انتشار المعلومات واشاعتها لجميع الناس لازالت من المحرمات التي لم يفت احدا بجواز ضرورة انتشارها هذا غير ان السلطات الحكومية العربية تمارس في هذا الجانب شكلا من اشكال سلطتها تجيزه للبعض وتحرمه على المجموع . اما فيما يخص اختراق سيادة الدول فأن واقع الحال يشير الى ان الدول العربية لا تستطيع الصمود او الثبات امام الشكل العولمي الذي يتقدمه الوجود الصهيوني في المنطقة لفارق الامكانات في مختلف الاصعدة.وفيما يخص التكتلات الاقتصادية فنظن ان في اتفاقية التكامل الاقتصادي العربي والضمان الجماعي اللتان تتباهى بهما مؤسسات الجامعة العربية في كل وقت، ما يغني عن الحديث في ضرورة اغناء واقامة مثل هذه التكتلات .

العولمة والعالمية

كلا المفهومين مختلفان عن بعضهما اختلافا كبيرا فالعالمية (Universality) تعني التفتح على الثقافات الاخرى من العالم مع الاحتفاظ بالخلاف الايديولوجي اما العولمة (Globalization) فهي نفي للآخر واحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الايديولوجي.

والعولمة ارادة للهيمنة وبالتالي فهي قمع ونفي لخصوصيات الآخرين وهي احتواء للعالم في حين ان العالمية هي طموح للارتفاع بالخصوصية الى مستوى عالي . ونعتقد ان العالمية هي تلاقح بين الخصوصيات للارتفاع بها الى ما هو عالمي وكوني . لذلك فنشدان العالمية في المجال الثقافي طموح مشروع ورغبة في

الاخذ والعطاء ، كما انها اغناء للهوية الثقافية في حين ان العولمة هي ارادة لاختراق الآخر وسلبه خصوصيته وبالتالي تساعد على نفيه من العالم ، لذلك اصبحت ثقافة العولمة هي ثقافة الاختراق[٢٩].

وفيما يخصنا كعرب فان مكوناتنا الحضرية منذ عمق التاريخ شكلت منظورا عالميا ، ولم يؤخذ عليها انها كانت (متعولمة) ويمكن ان نقرأ ذلك في مسلة حمورابي وملحمة جلجامش ومعلقات العرب الشعرية ، وزاد هذا المنظور اكثر براقة ووضوحا حينما جاء الاسلام كخاتم للاديان السماوية وكلف العرب بحمله للانسانية جمعاء ، ونجد في القرآن الكريم توضيحا لهذا المعنى في اكثر من اية قرآنية كقوله تعالى ** وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ** و ** واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ** وغيرها الكثير .

كما يمكننا ان نضيف ان تراكمنا الحضاري كان ذو توجه عالمي ويمكن ان نلاحظ ذلك بالتعايش والتكامل والتسامح الذي نعيشه مع الاقليات القومية والدينية التي تعيش في الارض العربية وتمارس حياتها وشعائرها بكل حرية بعيدا عن التعصب والتحيز الذي يطبع حياة دول معسكر العولمة فيما يشابهها من اقليات والامثلة اكثر من بارزة في فرنسا ، اسبانيا، المانيا، امريكا وعلى انشطة مختلفة وكثيرة .

كما يمكننا ان نلاحظ شكل العولمة الذي تمارسه القوى الغربية علينا كعرب بعيدا عن شكلها العالمي الذي اسست بموجبه من خلال المؤسسات التي انبثقت عن الامم المتحدة ودورها العالمي حيث جرى توجيه هذه المؤسسات بحكم مؤثرات القوة ان تمارس دورا نشطا في توجيهات العولمة ولعل من ابرز الامثلة التي توضح ذلك قروض ونشاطات ألبنك الدولي وصندوق النقد الدولي .

---

٢٩ – محمد عايد الجابري – العولمة والهوية الثقافية – مجلة المستقبل العربي العدد –٢٢٨– شباط ١٩٩٨

ولو تصفحنا الوصفة الجاهزة التي تضعها هـــاتين المؤسســتين لوجدناهـــا وصفة جاهزة وعلى من يتعامل معا ان ينفذ التالي[٣٠]:

١) التقف على طريق تقليص العجز في الميزانية .

٢) تخفيض العملة المحلية .

٣) الغاء الدعم الحكومي للسلع الاساسية .

٤) اتباع سياسات الاقتراض .

٥) الحد من الاستيراد.

٦) بناء احتياطي من العملات الاجنبية .

وهذه الوصفة تعطى لكل مريض بغض النظر عن نـــوع المــرض ولـــهذا السبب فشلت هاتين المؤسستين في التفاعل لايجاد الحلول للازمات في العـــالم كمـــا انهما عجزتا في تقديم وصفة فعالة للنمو الاقتصادي للبلدان النامية وفـــي المقدمـــة بلداننا العربية خارج لعبة العولمة .

---

٣٠ – سمير امين – ملاحظات حول العولمة – مجلة الفكر العربي عدد ٦٦ لسنة ١٩٩١ – ص ٤٢

العولمة واسرائيل :

الى الان لم تحدد الدولة الاسرائيلية حدودها مع جيرانها العـرب فحدودهـا تنتهي حيث يتمكن الجيش الصهيوني من التواجد ويمارس سياسة القوة والقهر ومـا ينفق من اموال واستثمارات لتحديث هذا الجيش يستهلك الكثير الكثير من المليـارات المتأتية من امريكا ومعسكر العولمة بحيث يبقى متفوقا في الكم والكيف على جميـع الجيوش العربية المحيطة به ولم تتغير هذه الاسـتراتيجية منـذ ان اسـس الكيـان الصهيوني على ارضنا في فلسطين .

ونظرا للاجواء التي ولدتها نتائج ما بعد حرب الخليج الثانيـة ١٩٩١ فقـد جرى تسويق مفهوم السوق (الشرق اوسطية) تحت حجج مزايا الانفتاح والتطبيـع واضرار الحروب وفوائد السلام وانتهاء عصر الايدلوجيا وابتداء عصر المصـالح واعتبارات الكفاءة ورفع معدلات النمو. وهذه الحجج وغيرها هي حجج الدفاع عـن العولمة إلا ان الغرابة ان هناك من طبق ودشن هذه السياسة من العـرب ، عكـس الفعل الذي تمسكت به الدولة الصهيونية ، بالتمسك بكل مظاهر الايدلوجيا المتزمتـة، حتى وان كانت من اوساط ما يسمى ب(اليسار) الاسـرائيلي ، وكـانت تضحـي بالفوائد الاقتصادية إذا ما تعارضت مع اهدافها السياسية وتتمسك بـالولاء المطلـق والمتزمت للوطن المطلق والأمة اليهودية ، من خلال التفوق العسكري والسـبب ان هذه الدولة بتركيبها السكاني – الديني والذي لن يتنازل عنه أي قائد اسرائيلي مـهما كانت قاعدته الفكرية سوف تمارس العولمة ، متى ما خضعت هذه الظـاهرة لمـا يخدم مصالحها واستراتيجيتها في المنطقة[٣١] ، والمتمثلة بضرورتين اساسيتين هما :

---

٣١ – جلال امين – العولمة والدولة – مجلة المستقبل العربي – ٢٢٨ – شباط ١٩٩٨ ص٣١

الاولى : الانفتاح العربي الكامل من ناحية التطبيع وتحرير التجارة امـــام البضـــائع الاسرائيلية .

الثانية : ان لانسحاب اخر مما تم الانسحاب منه مـــن اراضـــي عـــام ١٩٦٧ وان موضوع انشاء الدولة الفلسطينية اشبه باحد المحرمـــات اليهوديـــة . وان على الفلسطينين ان يتكيفوا مع ما اعطي لـــهم مـــن أراض بشـــكل مـــن الاشكال التي لاتتقاطع واستراتيجيات الدولة الصهيونية .

أي انها مع الشرق اوسطية ما دامت تكفل لها انفتاحـــا اقتصاديـــا واســـواقا واسعة واستثمارات هائلة وتطبيعا دائما ، لكنها بالضد من العولمـــة فيمـــا يخـــص الشفافية السياسية في تعاملها مع الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني والمشكلة التـــي تقع فيها ، ان قوى العولمة المؤثرة في الساحة الدولية تظغط علينا من اجـــل تنفيـــذ الشق الاول، وتتجاهل وتتغابى في موضوع الشق الثاني لانها تجدهـــا تدخـــلا فـــي شؤون الغير، ولعل ابرز الامثلة في ذلك مانفذه العرب من الاتفاقيات مـــع الدولـــة الصهيونية وما نفذته الاخيرة من التزاماتها وكانت اخرها اتفاقية " واي ويفر".

اذن فالعولمة المقترحة على العرب في هذا الجانب هي التفوق الصـــهيوني في كل شي مع ضرورة ان يتكيف القرار السياسي العربي فـــي الوجـــود المؤثـــر والقوي والفاعل لهذه الدولة اقليميا ودوليا ويدخل فـــي ذلـــك الاســـواق والبضـــائع والاستثمارات والسلاح والتطبيع والوحدة العربية والثروات ..الخ ...

المخاطر

منذ ان اتجهت السياسة الامريكية بشكل واضح وجلي في عهد الرئيس كلنتون الى التوجه المكثف نحو القارة الافريقية ومزاحمة القوى الاخرى التي لها حصة ونفوذ في هذه القارة ، فقد بدا واضحا ان لا حدود لشهية القوي حتى وان كان متخما بغض النظر عن الاطراف التي لها حصة فيما موجود . وقد عبرت عن ذلك (سوزان رايت) مساعدة وزيرة الخارجية الامريكية للشؤون الافريقية ، بعد زيارة الرئيس الامريكي للقارة الأفريقية في مارس ١٩٩٨ ، بالقول ان (هناك اجماع على ان أفريقيا تنتقل الآن من قارة مقسمة بين القوى العظمى الى قارة مقسمة بين البيزنس الضخم)[٣٢].

وما يحصل في القارة الافريقية من تنشيط وابراز لظاهرة العولمة يحصل مثيله في منطقتنا العربية، حيث تطرح العولمة تساؤلات كثيرة مغلفة بضبابية مقصودة الغرض منها قد يكون (التوريط) او (الابتلاع) او (التبعية) .

لذلك بدأت طروحات العولمة متزامنة ومتراكبة مع (السوق الشرق اوسطية)و(الشراكة البحر متوسطية) وقبول (اسرائيل)في مجمل النشاط الاقتصادي العربي .

بهذا الشكل تصبح العولمة مع الرأسمالية اعلى مراحل الامبريالية، مما يمكنها من تحقيق الهيمنة الكاملة، مما يولد لدينا شكلا من اشكال التطرف والعجز من ناحيتين:

---

٣٢ – سامية الجندي – اتجاهات عالمية– عولمة افريقيا – جريدة الاهرام – ١٢٣ مارس ١٩٩٨.

١) تقليل دور الدولة عن اداء مهامها في الحماية الاجتماعية مما يفقدها المصداقية وضبط الامن.

تعميم ظواهر البطالة والفقر والحرمان بسبب اتجاه الدولة لمبدأ الخصخصة الامر الذي يولد الحراك الاجتماعي الذي يكون احيان كثيرة متطرف جدا.

ومن مخاطر العولمة على منطقتنا العربية تحرير الاسواق المالية فيصبح سعر تداول العملات والسياسات الاقتصادية متوقفا على توقعات المضاربين الاشد قوة من بعض المصارف المركزية ولعل في نموذج المضارب اليهودي (جورج سورس) مثلا على ذلك .

وواقع الحال يشير الى ان معظم الدول العربية لاتسمح بحرية تحويل عملاتها المحلية الى اجنبية رئيسية قابلة الى التحويل خوفا من هروب الرساميل كما انها لاتقبل الاستقراض من مستثمرين اجانب كما انها لاتسمح لمواطنيها باستقراض مماثل عبر اصدار سندات او اسهم او وسائل دين اخرى لعملتها الوطنية . اضافة الى ذلك ان معظم العملات الوطنية العربية تعتمد عملات دول العولمة المؤثرة كرصيد واحتياط ومعادل لها في التداول النقدي، واذا علمنا ان هذه العملات التي تعتمد (كمعادل) و (رصيد) لعملاتنا العربية معرضة يشكل دائم للتغير في سعر صرفها في الاسواق العالمية وفقا للعبة النقدية التي تاخذ بنظر الاعتبار عدم حصول عجز في الاقتصاد القومي حتى لو تطلب الامر تخفيض سعر الصرف .ومن الامور التي تشكل احد المخاطر من هذه الظاهرة ضعف الهياكل الاقتصادية العربية لكونها اقتصاديات مشوهة تعتمد المورد الواحد للاقتصاد القومي مما يجعلها غير قادرة على مجاراة الاقتصاد الكوني والتعايش معه والتكيف مع متقلباته ولعل في مثل انخفاض اسعار النفط وما تعانيه بلداننا العربية من حيرة في تدوير وتنشيط الاقتصاديات القومية ابرز الامثلة . واضافة الى ما تقدم فأن اتجاه تقدم العولمة

يدعو الى تطبيق بعض الاتجاهات التي نجد نفسنا فيها غير قادرين على التعامل معها كصفقة واحدة مع جميع الاطراف المتعاملين معهم وابرز الاتجاهات:

١. حرية التجارة .

٢. مبدأ الدولة الاكثر رعاية .

٣. مبدأ المساواة في المعاملة وفقا لاتفاقية (الكات).

ويستكمل مع الاتجاهات محاور فرعية تكتيكية الغرض منها ملا الفراغات التي قد تظهر في عموم السياق العام للعمل وما تشكله هذه الفراغات من ثقوب قد يتمكن البعض من خلالها التسلل الى مركز العمل الحاسم ومنها:

- حقوق الملكية الفردية لجميع الناس .
- منع الاضطهاد الديني(وهو المشروع الذي اقره الكونجرس الامريكي وصممه خصيصا على منطقتنا العربية).
- مشروع مكافحة الارهاب ويعني ذلك عولمة الارهاب بغض النظر عن مشروعية حقوق الشعوب ولعل في اعتقال المناضل عبد الله اوجلان مثلا واضحا لعولمة الامن .

كل هذه المحاور تتجه الى تأكيد وابراز القوة المتنفذة على المسرح السياسي أي انها تتم عن هيمنة كونية لمن هو قادر عليها وما نشاهده ونلمسه ان ليس هناك الا هيمنة امريكية تغلق سياساتها واجراءتها تحت اشكال العولمة او الشرعية الدولية او النظام العالمي الجديد او أي تسمية اخرى سيجري تداولها في الخطاب السياسي والاعلامي لدول العولمة .لذلك فالعولمة في حقيقتها تجري وتصب في تيار الهيمنة الامريكية على العالم اقتصاديا وسياسيا ومما يعنينا كعرب ان مواجهتنا للعولمة المصدرة والمطروحة حاليا هي مواجهة للتيار الامريكي الذي هو في الاخر فخا

امريكيا للجميع وقد شبه البعض العولمة بأنها مثل سم الافعى الذي يقتل الآخرين ولا يضرها[٣٣]، وهو تشبيه نثني عليه لأنها بالنسبة لنا مصادرة لكل الانجازات التي حققها شعبنا العربي على الصعيد الحضاري والانساني ان لم تغيبه او تعمل على اندثاره .

وازاء ذلك ولكي لايكون كلامنا أشبه بمن ينقد دون ان يقدم البديل فاننا نقترح جملة من التوصيات التي يمكن اعتبارها بدايات او مفاتيح عمل يؤسس عليها عملا اكبر واضخم واكثر شمولية مع الاخذ بنظر الاعتبار بعض الخصوصيات التي لاتلغي الجهد الجماعي او تعطله:

١. الدفاع عن العملة الوطنية وترصين قدرتها على التنافس من خلال زيادة الانتاج المحلي.

٢. اهمال الوصفة التي يقدمها البنك الدولي للدول العربية التي تريد معالجة وضعها الاقتصادي واعتماد تقديم المساعدة لها من قبل المجلس الاقتصادي العربي.

٣. اعادة توزيع واستغلال موارد المجتمع وتشجيع الاستثمار الوطني وحمايته والدفاع عنه وخلق ثقافة السوق الوطنية .

٤. **الشروع فورا في اقامة السوق العربية المشتركة واصدار التشريعات التي تسهل هذا العمل وتحميه .**

٥. **العمل على تأسيس منظومة امنية صناعية عربية لمنع تسرب البضائع (الاسرائيلية) واحياء لجان المقاطعة وتنشيطها ودعمها.**

---

٣٣ - رجب ابو دبوس - فخ العولمة - جريدة الفاتح - طرابلس ليبيا -في ١٩٩٧/١١/٢٤ .

٦. تأمين الحد الادنى للاقتصاد العربي من خلال تنويع اوجه نشاطه وجعلها متعددة الجوانب .

٧. توحيد المؤسسات الاقتصادية العربية المتشابه مثل خطوط الطيران وصناعات النفط والصناعات الثقيلة وذلك من اجل تقليل كلفة الانتاج مما يؤهلها الى الدخول في مجال المنافسة لعالمية .

٨. اقامة نقابة عمال عربية قوية (بعيدة عن البيروقراطية والشعارات) قادرة على مواجهة الهيكلة الرأسمالية الجديدة .

٩. توسع المشاركة الشعبية في القرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي بدلا من تهميش الناس واهمالهم .

١٠. نشر الديمقراطية وتأمين حق الفرد والمجتمع ومنح حرية التعبير واحترام حقوق الانسان العربي .

لو تمكنا من اجاز ذلك عندها لن تخيفنا العولمة او اساليبها لان من يدخل الغابة وهو متسلح بسلاحة وعتاده الملائمين لن تخيفه كل وحوش الارض .

العولمة والهوية الثقافية القومية

العولمة والهوية الثقافية القومية

- قد تختلف رؤانا وتصوراتنا للثقافة وتعريفها وهذا امر مشروع وصحي لان ذلك متأت من مستوى الوعي الذي يحمله كل فرد مستندا في ذلك لقاعدة من التراكم الحضاري والانساني الذي مكنه من ان يعبر عن وجوده المتفاعل مع المحيط البشري وعليه فنحن نتفق مع القائل في تعريف الثقافة بأنها(ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والابداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكل امة في معناها ،او بهويتها الحضارية في اطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميكيتها الداخلية وقابليتها للتواصل والاخذ والعطاء[٣٤]، ولذلك فأن الثقافة المتحققة في هذا المعنى هي تعبير عن الشعب او الامة في التعامل مع ما يحيط به وما يستوجب ان يفعله الان وللمستقبل وبالطريقة التي تمكنه من ان يكون فاعلا وايجابيا . وما نعنيه هنا وفي هذا الجانب هو هويتنا الثقافية القومية ، لجميع ابناء الوطن الكبير من المحيط الى الخليج مع التأكيد ان هذه الهوية لاتلغي او تقصي الهويات الوطنية القطرية او تعني فرض نمط ثقافي معين ، بل انها الثقافة العربية القومية الحيوية والخصبة والغنية والمتفاعلة والمنفتحة والتي لعبت دورا مهما في الحفاظ على الهوية القومية وفي التعامل مع ما يتهددنا من اخطار مع تأكيدنا ان الثقافة القومية هي صياغة تفصيلية للشخصية الفردية والجماعية لأية امة من الامم خاصة حين يتفاعل تاريخ الفرد مع تاريخ الوطن وتتظافر الذاكرة الشخصية مع الذاكرة القومية لبلورة هذه الثقافة وارهاف الوعي بها.

---

٣٤ - محمد عابد الجابري - العولمة والهوية الثقافية : عشر اطروحات - مجلة المستقبل العربي - بيروت العدد ٢٢٨ فبراير ١٩٩٨اص ١٤

- وفي ظل حمى العولمة فأن اخطر الجوانب واهمها التي تستهدفها في سعيها هي الثقافة للادراك المتحقق انه متى ما تمكن المتعولم من ثقافة الشعب او الامة فـأن المتبقي من الجهات سوف لن يكون صعبا، والسبب لأن الثقافـة هـي الفيصـل الاساسي في مجمل الانطباعات التي تتيح للمرء من خلالها الحكم علـى عمـق البعد الحضاري من خلال تكوينات العلم والمعرفة والبحث والتجربة التي تمـر بها الحياة البشرية عبر مراحل حياتها المتعددة الوجوه، وعليه فأن العولمة تـرى في الهوية الثقافية الحصن المنيع الذي قد يعطـل نجاحاتـها المتواصلـة متـى ماتمسك الشعب او الامة بها واستند عليها في فضح الاعيب واسـاليب العولمـة واخطارها المتحققة على حاضر ومستقبل الشعب والامة .

ان العولمة في طريقة تعاملها مع الهوية الثقافية تمارس سياسـة الاخـتراق الثقافي الذي يستهدف النفس والعقل ووسيلتها في التعامل مع العالم أي انها تسـتهدف الوعي او الادراك لأنه حينما يتم سلب الوعي او الادراك لأي شعب يصبح سـهلا ان تمارس الهيمنة على الهوية الثقافية الفردية او الجماعية وبما يسهل العولمـة ان تمارس نجاحاتها على كل الاصعدة ما دام وعي الشعب قد تمت مصادرته او الغائـه او تعطيله من خلال تسطيح الوعي ازاء التدفق الصوري والاعلامي الـذي تبثـه ماكنة الاعلام العولمية والمتظمن ابهارا وجمالا واثارة واسـتفزازا لكـل الحـواس والمدارك وبما يعطل العقل ويفتح العين وحدها لكي تمارس دور العقل . أي ان يتـم جعل الصورة المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد أي ان يجعلـها نظـام وعـي الانسان بالعالم لانها – الصورة – قادرة على تحطيم الحاجز اللغوي تمامـا مثلمـا تفعل العولمة الاقتصادية في تحطيم الحاجز الوطني والجمركـي لكـي تصـل لأي انسان[٣٥] .

---

٣٥ – عبد الاله بلقزين –العولمة والهوية الثقافية : عولمة الثقافـة ام ثقافـة العولمـة – مجلـة المستقبل العربي . بيروت – العدد (٢٢٩) مارس ١٩٩٨ ص : ٩٥

وما نقصده ب[التسطيح] الثقافي هو الاستفادة من التوظيف التقني في مجال الاعلام السمعي والبصري الذي وفرته التقنيات الحديثة من الاختراعات والانجازات بحيث يكون بالامكان القول بصغر العالم ومحدودية جغرافيته لأنه اصبح ازاء ذلك اشبه بالقرية الكونية . حيث صار في وسع البث من خلال الاقمار الصناعية ان ينقل المادة الثقافية الجديدة والتي يراد لها ان تصل للمتلقي ، أي يراد ايصال الصورة المطلوب ترسيخها في العقل الباطني للمشاهد، حيث يتمكن فيها المرسل من ان يلغي الحدود بين جغرافية ثقافة وامة ما والجغرافية الكونية وبالشكل الذي يجري توظيفه وتركيبه لصالح سياسة (الاختراق) الثقافي وخصوصا ان امبراطوريات الاعلام العالمية التي تقود هذا الاختراق مسيطر عليها مما يتيح ان تكون مادتها التي يستلمها المتلقي اشبه بمادة الاستهلاك اليومي التي يتعود عليها لانها ملونة ومصقولة بجمالية واثارة .

- ان صيرورة الادراك الثقافي العام في ظل العولمة هو ان تصبح مواد الاستهلاك (معلبات ثقافية) جاهزة للاستهلاك من خلال ما تتفنن امبراطوريات الاعلام في تقديم السلعة تحت وطأة اغراء لايقاوم ، لاوقت فيه للمستهلك من التمحيص والتدقيق الامر الذي قد يسهل ان تنهار اسوار التحوط ودفاعاته مما يدفع بالوعي ان يتحول الى مجال مستباح لكل انواع الاختراق بعد ان تتكفل التقنية الاعلامية الهائلة في تقديمه بشكل مبهر ومغر وجذاب مما سيصيب نظام القيم الاجتماعية بالتفتت والتشطير بحيث تغدق ثقافة العولمة على الجسد ما سيفيض عن حاجته من الاشباع بعد ان تقتل الروح وتذهب بالمحتوى الاخلاقي والانساني لسلوك الناس[٣٦]، الامر الذي يجعل الثقافة تبدو وكأنها غير معبرة عن تمثل الناس لمحيطهم وانظمتهم الاجتماعية .ازاء ذلك ولأن الهوية الثقافية تعبير عن المنتوج الاجتماعي ولانها في عصر العولمة قد جرى تسليعها اسوة بغيرها من المنتجات

---

٣٦ – عبد الاله بلقزيز – مصدر سابق

مع اقرارنا بأن مجال المنافسة في تسويق هذه السلعة غير متاح للجميع بـــل ان في مقدور اهل التقنيات الهائلة تحديدا الامر الذي يفرض القول ان التبادل الثقافي العالمي هو تبادل غير متكافي وغير متوازن بين الثقافات والشـعوب ولا يعـبر عن عولمة ثقافية متفتحة ومعطاءه وقادرة على الاستيعاب بل انه ذو رافد واحـد ومحدد أي انه اختراق ثقافي وليس ثقافة عالمية .

بهذا الشكل تصبح العولمة الثقافية التي تنادي بها القوى النافذة والفاعلة على المسرح السياسي العالمي بعد ان تغيب وتطرد وتستهجن كـــل الثقافــات الوطنيـة وتبرز معايبها وتحجب ايجابياتها فعل اغتصاب ثقافي وعدوان سافر علـــى جميـع الثقافات بعد ان يتم السيطرة عليها من خلال استثمار مكتسبات التقنيات الهائلة فـــي ميداني الاتصالات والمواصلات مما يمكن هذه الثقافة المدججة بكل اسـلحة القــوة والنفوذ من التمدد خارج حدودها الوطنية والقومية وما نقصده في هذا التعبير هـــو ان يجري امركة (Americanisation) الثقافات الوطنية والعالمية وجعلها صـــورة اخرى من صور الثقافة الامريكية الشعبية بكل ما تحمله ابتداءا بصرعـــات مـايكل جاكسون ومادونا واغاني الريف الامريكي وانتهاءا بالابهار الجذاب والمثير الـــذي تفعله وكالات الاعلام الامريكية الرئيسية (ABC. CBS. NBC) في قيادة الاعـــلام العالمي وبالطريقة التي يراد منها ان تكون .

- ان الوضع الثقافي العالمي الراهن يكرس ثقافة العولمـــة الجديـد حيـث(حـل الاختراق محل الاستتباع فتحولت التبعية الثقافية الى عمليـــة تكريـس لثقافـة الاختراق)[٣٧]،ذلك الاختراق الذي لايقف عند حدود تكريس الاستتباع الحضـاري بوجه عام بل انه يسعى ليكرس الثنائية والانشطار في الهوية الوطنية القوميـــة ليس على ما نعيش فيه من زمن بل يمتد صعودا للاجيال القادمة مـــن خــلال

---

٣٧ – محمد عايد الجابري – المسألة الثقافية – سلسلة الثقافة القومية –قضايا الفكـــر العربـــي – مركز دراسات الوحدة – بيروت ١٩٩٤ ص:١٧١

النضح الثقافي لثقافة العولمة واسقاط كل محاولة لتجديد الثقافة الوطنية القومية من داخلها باعادة بنائها وممارسة الحداثة في معطياتها وتاريخها ، مثل هذا الامر ادى الى زيادة بؤر التوتر على مستوى الاختلافات الثقافية والحضارية بسبب عملية اغراق السوق التي تمارسها امبراطوريات الاعلام الامريكية بالثقافة الشعبية الامريكية خاصة وان هذا الغزو له سمة خاصة في ظل التقدم التكنولوجي الحديث والمتفاوت بين المجتمعات المختلفة والذي يميل بشكل صارخ لصالح دول العولمة والذي يمكن ان نعتبره نفي للثقافة[٣٨]، ذلك ان الثقافة الغازية هذه المرة تتسم بعدائها المستحكم لأية هوية او صورة من صور التفرد والتميز ومن المؤكد ان ما يستهدفه هذا النوع من الغزو الثقافي العالمي هو اولاً وقبل كل شيء كل مقومات الخصوصية الثقافية من قيم واذواق ومختلف انماط السلوك الامر الذي ينعكس اثره حتما وبصورة مباشرة في الفكر الوطني القومي للمجتمعات ويستهدف اليا تسطيح الوعي بالسيطرة على الادراك وتكريس نمط في الاستهلاك يخرب الادخار ويعوق التنمية في البلدان المسماة نامية[٣٩].

- وفيما يخصنا كدول نامية وذات توجه قومي عربي واحد فعلينا ان نلاحظ ان الكثيرون في دول العولمة وخاصة في الدول الغربية يعتقدون ان العالم يسير نحو ثقافة عالمية موحدة واحدة هي الثقافة الغربية اساسا ومثل هذا الاعتقاد المتغطرس والزائف والعنصري قد يدفع من عدوانية المتعولمين ان تكون اكثر وضوحا واشد قسوة.

---

٣٨ – جلال امين – العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث – مجلة المستقبل العربي – بيروت العدد ٢٣٤ اب ١٩٩٨ ص:٦٧

٣٩ – محمد عايد الجابري – مصدر سابق

صحيح ان الدول النامية حين تلج عملية التحديث قد تتغرب باشكال سطحية لكن هذا التغرب لن يمتد للمكون الحضاري الذي تلعب فيه الهوية الثقافية الدور الرئيسي فيه، بل ان هذه الدول وازاء عدوانية وغزو المتعولمين فانها تلوذ بثقافاتها الوطنية هربا من التغريب لذلك فان رفضنا للاساس الفكري والفلسفي للعولمة وفضح الغائب والمسكون عنه منها لايمكن ان يكون رديفا لبعض الظواهر العصرية التي رافقتها او شاركت في صياغتها مثل ثورة المعلومات او شبكاتها الدولية المتداخلة والمعروفة ب [الانترنيت*World Wide Web*] او انها الدعوة للانعزال عن العالم والانغلاق عما يدور فيه ولكنه يعني الوعي بدلالات هذه التغييرات واتخاذ موقف عقلي منها، ينهض على اساس من اولياتنا القومية ويتعامل معها من منطق الندية لاالتبعية ويسعى عبرها الى تسييد اولويات الثقافة القومية والعمل من اجل صياغة مشروعات عمل مستقبلية لها دون تبني مشروعات الاخرين او تنفيذها بلا وعي بأثرها الفادح علينا .

ان عملية تغلغل العولمة داخل البنية القومية عملية شائكة ومراوغة فاذا كانت العولمة تنهض ثقافيا على فكرة التعددية فأن هذه الفكرة تنعكس قوميا في شكل التباينات العرقية والاقليمية والطائفية والاثنية التي تتحول بالتالي لا الى عامل مثر للدولة القومية وانما الى طابور العولمة الخامس داخل الدولة القومية لأن الوعي بالتعدد في عالم ثالث وغير ديمقراطي لايخلف ثرا ءا ثقافيا ، بقدر ما يثبت الفرقة والفتن بين الطوائف ، وسرعان ما يؤدي حتما الى تناحر الاقليات داخل بنية الثقافة القومية الواحدة، والى عملية لألهاء الاغلبية بصراعات جانبية تستنزف قوتها وتحدث التخلخل المطلوب الذي يسمح للعولمة بالتأثير والفاعلية او بالاحرى

باضعاف الدولة القومية معا من خلال الدور التخريبي الذي يقوم به المثقف المتعولم تحت لافتة العولمة ودعمها واسنادها"[٤٠] .

- ان الثقافة القومية الفعلية والايجابية هي من تكون قادرة على توصيف حالة العجز العربي الراهنة وتفسيرها وبيان العوامل الموضوعية والذاتية التي افضت اليها على النحو الذي هي عليه من انهيار وترد بلغا حدا من البؤس لم يبلغاه في أية مرحلة من مراحل تاريخ العرب الحديث والمعاصر ومن ثم تحديد منظومات القيم واليات الفعل التي تفي بمتطلبات مواجهة هذه الحالة والسيطرة على حركتها والتحكم بها بهدف تجاوزها من جهة والسير بعد ذلك باتجاه التقدم واللحاق بركب الحضارة البشرية من جهة اخرى وهو الركب الذي كانت عليه الثقافة العربية القومية ، معطاءة وثرية، وذات اخصاب متجدد ومبدع لمجمل التاريخ الحضاري الانساني وفي كل اوقاته وازمانه .

---

٤٠ - د. صبري حافظ - الثقافة القومية والعولمة والمثقف المعكوس - جريدة العرب اللندنية بتاريخ ١٢ ٦ ١٩٩٨\ .

العولمة المسلحة
وعولمة السلاح

العولمة المسلحة وعولمة السلاح

- ضمن التسويق الذي يطرح بكثرة والحاح وبشكل يكون احيانا فيه استفزازيا فان العولمة هي بالنتيجة (شراكة تجارية دولية) فرضتها ثورة الاتصالات والمواصلات والتقنية العالية التي حولت العالم الى (قرية كبيرة) وان هذه الشراكة ستكون ذات فائدة على الجميع سواء الكتل الصناعية والاقتصادية المتقدمة التي ستكون بحاجة ماسة للاسواق المفتوحة لبضائعها او الدول النامية التي ستستفيد من رخص الايدي العاملة لديها وحصولها على تقنيات سهلة المنال تمكنها من ان تحصل لنفسها حصة في مجال التجارة العالمية الامر الذي يتيح لبضائعها الرخيصة ان تكون منافسة للمنتجات المتشابهة التي تنتجها الدول المتقدمة .

التسويق التنظيري للعولمة واسع ومثير وتسيد الجذب والابهار اما حقائق الواقع فتؤكد الاحداث والتطورات ان العولمة عملية اقتحام لابواب العالم كله وتحويله الى ساحة مفتوحة للصراع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والاخلاقي والعسكري ، وفقا للقوانين التي يرشحها السوق كمعيار للمنافسة وهي في حقيقتها (قوانين غاب) تتيح للأقوياء ان يهزموا بالقاضية كل الضعفاء او الذين اقل منهم قوة.

- وفي مجال السلاح فأن القول بأن القوة العسكرية تفرض حدودا جديدة الان وفي المستقبل تصبح اكثر حقيقة حينما نقرأ خارطة العالم منذ حرب الخليج عام ١٩٩١ حتى اليوم . فسباق التسلح الذي كان مقولة لها بعض القبول أيام

الحرب الباردة بين القطبين[41]، لم يخفت هذا السياق رغم انهيار قطب المنافسة القديم وخروجه من السباق بل انه انقلب الى سباق دموي بين الضعفاء انفسهم وبدعم واسناد من قبل دول العولمة المتنفذة او بين دول العولمة وهؤلاء الضعفاء حيث جرت عليهم تجربة احدث الانتاجات العسكرية التي قدمتها التقنية الامريكية في عالم الاسلحة التقليدية على شعوب اقل ما يقال عنها انها تنتمي الى (العالم الثالث).

ولو عدنا للغة الارقام لأتضح لدينا ان سباق التسلح قائم وحثيث وهو الامر الذي نراه يتجسد كل يوم في سياسات الولايات المتحدة الامريكية بمناطق عديدة من العالم بدءا من الاصرار الامريكي على ابقاء القارة الاوربية بثياب المعركة في الخندق الاطلسي (ناتو) الذي يحاول ان يطرح نفسه شرطيا دوليا لكل العالم الامر الذي يعكس الرغبة الامريكية في استمرار التسلط والهيمنة وتوفر المبررات الداعمة للزعامة الامريكية على العالم او في جر الدول الاوربية لنزاعات دموية مثلما حاصل في البلقان بما يهدد اوربا ويقلق امنها، او في محاصرة واستنزاف كثير من دول العالم وبمعونة اوربية واطلسية على الاصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية.

- وقطعا ان السلاح الذي تنتجه المصانع الامريكية هو غير السلاح الذي تنتجه مصانع دول العالم الثالث لذلك فقد بدأ الامريكان يطورون تقنياتهم التسليحية بنوعيها التقليدي والشامل من خلال دفع الجميع للمشاركة في شراء هذه الاسلحة حتى وان كانت هذه الدول ليست بحاجة اليها او ان كوادرها العسكرية غير قادرة على ان تستوعب تقنيات هذه الاسلحة المتطورة جدا . وهذا ما اشار اليه المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن في نشرته لعام ١٩٩٧

---

٤١ – جميس لي دي – الحروب في العالم : الاتجاهات العالمية ومستقبل الشرق الاوسط – مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية العدد (١) ابو ظبي ١٩٩٦ ص ٢٢

حينما اكد ان مجمل انفاق دول العالم على شراء الاسلحة التقليدية قد بلغت حالي (٢٥٦) مليار دولار خلال العام المذكور ولم تحسب في هذا الرقم الصفقات السرية التي تعقد بعيدا عن المراكز الاحصائية والبحثية الدولية[٤٢]، الامر الذي يوحي الينا وكأننا نعيش في اجواء حرب كونية لاتتوقف في حين ان واقع الحال ولافتات العولمة تؤكد على ان النظام العالمي الجديد يسعى الى ابعاد العالم عن العنف والقسر والاجبار أو الاقتتال .

لقد وجدت الدول النامية وفي المقدمة منها الكثير من الدول العربية [النفطية] نفسها وهي تحث خطاها مسرعة ولاهثة في امتلاك الاسلحة الامريكية الحديثة التي تكفل لها الدفاع عن نفسها واحباط كل التهديدات المتأتية من الآخرين[٤٣]، لكنه لا التهديدات حصلت ولا الدفاع ترجم الى حقائق بل ظلت هذه الاسلحة واقيامها المليارية اشبه بالكوتا التي تقدمها الدول النفطية لقادة العولمة لكي يتمكنوا من خلالها ان يحققوا شيئين الاول: المشاركة في الانفاق على مشاريع التحديث والاختراعات التي تستوجبها ضرورات التصنيع وثانيها: استنزاف الدول النفطية بحجة ما تتعرض لها من تهديدات لغرض افقارها ورهن ثرواتها ومستقبل اجيالها .

- لقد بلغت حصة الدول النامية من الانفاق العسكري لعام ١٩٩٧، ٨٣% بالرغم من عدم وجود تهديدات جدية او ما يشكل خطرا على امنها وسيادتها. كما كانت اغلب صفقات التسليح والتي برع واجاد في عقدها وزير الدفاع الامريكي وليم كوهين مع الدول العربية النفطية من الاجيال التي لاتتوازى او تتماثل مع

---

٤٢ – محمد محبوب – الولايات المتحدة تدفع بالعالم نحو منزلق التسلح والاحلاف العسكرية . جريدة العرب اللندنية – العدد ٥٥٨٣ في ١٩٩٩\٣\٢٤

٤٣ –عبد الجليل زيد مرهون – امن الخليج بعد الحرب الباردة – دار النهار للنشر بيروت ١٩٩٧ ص١٣٢

اجيال الاسلحة التي تقدمها الولايات المتحدة الامريكية لاسرائيل لأن ما يعطى للاخيرة يكون من احدث ما انتج وهذا ما لم يتستر عليه المسؤولون الامريكان او يخفوه عن الملأ الامر الذي يجعل من التقنية التسليحية التقليدية التي نمتلكها متخلفة كثيرا عما تمتلكه اسرائيل وهذا ما يشكل خطورة على الامن القومي العربي بغض النظر عن اختلاف وجهات النظر وحقيقة الاهداف ومخاطرها الانية والمستقبلية ، كما ان ذلك يشكل ميلا لصالح اسرائيل في حسابات النزاع العسكري بالاسلحة التقليدية .

ان المدقق في سوق السلاح العالمي اليوم يجد ان معظم او اغلب هذا السوق هو مجير لصالح دول العولمة هذا اذا استثنينا ما تنتجه المصانع الروسية من سلاح وهي التي تشكو من اهمال وتخلف وبيروقراطية تكاد تقضي على ما تبقى من بقايا هيبة الدولة التي كانت يوما ما احد اقطاب العالم . هذا السوق العولمي خاضع بالكامل لاشراف ومراقبة وتدقيق الاجهزة المختصة والامنية التي تشرف الى حد ما ، حتى على احتياطي المخازن التعبوي منه او الاستراتيجي، ولذلك فأن ما تملكه الاطراف المتصارعة مع بعضها مرهون بارادة المورد وبخططه وسياساته وليس بخطط او سياسات أي طرف او بشجاعة مقاتليه ،ولعل في حرب ارتريا،اثيوبيا مثلا بارزا على ما نقول فالمورد للطرفين المتصارعين واحد وهو الذي يدير اللعبة ويشرف عليها .

وفي ظل هذه الاجواء وتحت مبرراتها فأن الولايات المتحدة الامريكية قد باعت عام ١٩٩٧ اكثر من ٢١ مليار دولار من الاسلحة للعالم،أي ما يعادل ٤٥% من سوق السلاح الدولية وتلتها حليفتها المطيعة بريطانيا بنحو ٩ مليارات في حين ان عائدات روسيا من السلاح لم تزد عن ٥،٢ مليار دولار من سوق السلاح[٤٤]. وهذا بلا شك يشير الى امكانية القوة التي يمكن ادارتها عن طريق السلاح المصدر

---

٤٤ - محمد محبوب - المصدر السابق .

كنوعية ام ككمية وفي هذا الجانب يكون الاثر والنفوذ اكثر وضوحـــا فـــي الـــدول النامية .ولا يفوتنا ان نقول ان مجموع ما صدرته الولايـــات المتحـــدة الامريكيـــة وبريطانيا مجتمعة لعام ١٩٩٧ من اسلحة (دون الاخذ بنظر الاعتبار ما هو ســـري وخاص وذو طبيعة خاصة) قد بلغت قيمته (٣٠)مليار دولار،كان اكثر مـــن ثلثيـــه مصدر للمنطقة العربية وخصوصا منها دوله النفطية، وهذا الاستثمار العالي يتيـــح لدول العولمة خلق فرص عمل كثيرة وتقليل نسبة البطالة هذا غير تحديث للمصـــانع ولما تصنعه او ما يراد منها صنعه مما يقلل من ظاهرة اغلاق المصـــانع او تقليـــل انتاجيتها .

- لقد اصبح من الواضح ان الولايات المتحدة الامريكية تتمتع بمزايا التفوق المالي والانتاجي والتقني،لكنها بالرغم من ذلك كله لاتكتفي بما يوفره لها هذا التفـــوق من فرص استغلال فنراها تسعى لدعم موقعها بشـــبكة مـــن اشـــكال الوجـــود العسكري المسيطر تطوق بها العالم كله وتضيق الخناق على جميع البلدان التـــي تملك مقومات قوة ترشحها الان وفي المستقبل لأحـــداث بعـــض التعديـــل فـــي موازين القوى المختلفة كليا لصالح الدولة الاعظم[٤٥].

لقد ترشحت وتبلورة خلال عقد لتسعينات تحركات امريكية تصب جميعـــها لخدمة الهدف الاستراتيجي الامريكي رغم ان دعاويها قد تغلفت بأردية العولمة وانه احد حلقات النظام العالمي الجديد هذه التحركات اتجهت لثلاثة محاور:

- المحور الاوربي
- المحور الاسيوي
- المحور الشرق اوسطي

---

٤٥ – عدنان بدر – استعمار ما بعد الحداثة – جريدة العرب اللندنية العدد ٥٥٧٩ في ١٩٩٩\٣\١٨ .

- ففي المحور الاوربي لامست حدود الناتو الحدود الروسية لأول مرة بانضمام دول بولندا وتشيكيا وهنكاريا لعضوية الحلف الاطلسي في مارس عام ١٩٩١ وهذا التوسع هو تجديد لملفات استعمارية قديمة بدئها نابليون في غزواته لروسيا عام ١٨١٢ قبل ان تبتلعه وتهزمه وجيشه الثلوج والمقاومة الروسية.فدخول هذه الدول النادي الاطلسي يستدعي منها ليس فقط تكييف تجهيزاتها وقواتها ومعداتها وعناصرها البشرية مع معايير ومقاييس الناتو بل لأن تصبح سوقا فعلية للاسلحة التي تصنعها الدول الاطلسية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية وفي هذا خسارة حتى في المنطق التجاري لنشاط وفعالية سوق السلاح الروسي الذي كانت هذه الدول من رواده،مع استمرار تنفيذ مخطط تطويق روسيا عسكريا وربما استنزافها بحروب وحرائق في اكثر من مكان مثلما حصل في احداث كوسوفا وتدخل الناتو الفعلي في الاجهاز على ما تبقى من الاتحاد اليوغسلافي السابق لأن هذا البلد يشكل اخر الحلفاء والاصدقاء للروس في القارة الاوربية . وفي نفس المحور فأن الولايات المتحدة الامريكية لايمكن ان تتنازل عن دورها المهيمن والقيادي داخل الحلف الاطلسي لأية ظاهرة يستبان منها كحالة استقلالية ولعل في المثال الفرنسي ابرز الحالات.كما ان قائدة العولمة في هذا الاطار ستستغل عملية تحديث جيوش دول الحلف الاطلسي التي تستوجبها اشكال التطور والتي تقدر بعدة مليارات مما يوفر للصناعة العسكرية الامريكية اسواقا جديدة وايدي عاملة وتبعية في كل المجالات . وفي هذا الاطار لابد من الاضافة،ان احتفالية الناتو الخمسينية والتي عقدت في واشنطن في ابريل ١٩٩٩ قد اوجدت لأعضائه مهام جديدة غير تلك التي تأسس بموجبها الحلف كرد فعل لقيام حلف وارشو ، حيث اصبح الحلف الاطلسي معنيا بمكافحة الارهاب والمخدرات ومنع انتشار اسلحة الدمار الشامل ، كما ان نشاطه لايتحدد جغرافيا بمساحة اعضائه فقط وبهذا فأنه يطرح نفسه بديلا عن منظمة الامم المتحدة لكي يمارس الاستبداد والهيمنة على الجميع

مع اشعارهم ان أي خروج عن سكة الخضوع والطاعة ستكون ردودها مشـلبهة لما حصل عليه العراق او يوغسلافيا ، مما يعني ان قائدة العولمة تريد ان تشـيع خوفا عاما عند الجميع والذي سيتحول الى عملية عقاب وتدمير وابادة تضمـن بها دول العولمة من خلال تقنياتها التسليحية المتطـورة، انضبـاط دول العـالم بأسرها بالابتعاد عن أي تهديد للمصالح الاطلسية – الامريكية والذي بات حلـف الناتو قادرا في ايقاع الاذى على كل من يهددها في أي مكـان علـى خريطـة الكرة الارضية في ظل غياب او تغييب دور المنظمة الدولية .

- اما المحور الاسيوي فأنه يستهدف اولا استمرار الهيمنة والسـيطرة الامريكيـة على المسرح الاسيوي خصوصا ذلك المحيط الجغرافي المطل علـى المحيـط الهادي والمتدد من اليابان حتى استراليا من خلال اقامة مشروع النظام الجـوي المسمى (مسرح الدفاع الصاروخي) الـذي يسـتهدف اقامـة مظلـة مضـادة للصواريخ فوق معظم دول شرق آسيا الموالية للولايـات المتحـدة الامريكيـة وجميع المواقع والاساطيل الامريكية المنتشرة في تلك المنطقة ممـا يسـتوجب على هذه الدول فرض نظام اتفاق عسكري يشركها في تمويل النفقات العسـكرية الامريكية لغرض حمايتها .

كما ان الولايات المتحدة الامريكية تنظر للمشروع الصيني فـي التحديـث بعين الريبة والشك رغم الانفتاح والتعاون القائم بينهما ولعل في اتهام الصين بسرقة بعض تقنيات الصواريخ الامريكية واستخدامها بما يطـور امكاناتـها الصاروخيـة مشهد واضح لحقائق الطرفين وسلوكياتهم مع بعضهم لأن الغرض من ذلك تطويـق الصين عسكريا والتربص بها وبنهوضها السياسي والاقتصادي والعسكري وصـولا الـى مرحلـة الصـدام المحتمـل والتـي نـادى بـها (صموئيـل هـانجتون) فـي دعاويـة العولمـة والخاصـة بمـا سـماه ب[صـدام الحضـارات The Clash of Civilizations] والتي تتبناها الادارة الامريكية بالكامل بعد ان يتـم

دفن او انكار مرحلة الغزل التي مرت بها العلاقات بين البلدين.وفي هذا الاتجاه فلأن اليابان بنهضتها وقوتها الاقتصادية تشكل وخزا في الجنب الامريكي ،ستتم معالجة اوضاعها بعد التصفية مع الاهم كما ان نمور اسيا الورقية وانظمتها الشمولية ليست بعيدة عن الاهتمام كأحد اتجاهات المحور الاسيوي المتجه نحو العولمة الامريكية. وقطعا ان دولنا العربية الاسيوية لن تكون خارج لعبة الموازنة والضغط والاكراه والاصطفاف التي ستكون احد حلقات هذا المحور ووفقا للاتجاه الامريكي وتصوراته .

- اما اهم المحاور واخطرها فيما يخصنا كعرب فهو المحور الشرق اوسطي ، فالولايات المتحدة الامريكية تواصل ابتزاز دول المنطقة وتجبرها على دفع كل نفقات حربها مع العراق منذ عام ١٩٩٠ حتى الان بنفس الوقت الذي تسوق في كل عام منتجاتها العسكرية _القديمة والجديدة_ بحيث انها تفرض صفقات حجزية على الدول العربية النفطية لتدوير عائداتها النفطية ومصادرة ثرواتها لصالح الشركات الامريكية.هذا غير الطرح الامريكي المسلح والاستفزازي بتغليف منطقة الخليج العربي بنظام مضاد للصواريخ يشكل جزءا من البرنامج الامريكي الكوني في هذا الجانب والذي يطلق عليه احيانا حرب النجوم [Stars War] والذي ترغب واشنطن بفرضه لأنه يشكل وسيلة للربط العسكري والتقني المباشر بين دول المنطقة وبين (اسرائيل).

وفي هذا الجانب فان العولمة المسلحة الامريكية تتجاهل وتلغي أي حديث عن اسلحة الدار الشامل التي تمتلكها اسرائيل لكنها مستعدة ان تخوض حملاتها حتى الركب في توضيح خطورة أي صواريخ عربية على الامن والسلام في المنطقة ،حتى وان كانت صواريخ تقليدية ولا تدخل في خانة الاسلحة الشاملة وفي هذا الجانب علينا ان نسجل الملاحظات التالية :

الاولى : ان اسرائيل تتبنى بالكامل الدعوة الامريكية والقائمة على الغاء معادلة (الاسلحة غير التقليدية العربية في مقابل السلاح النووي الاسرائيلي) لأن امريكا نجحت في تسويق القول بأن (الاحتياطي الاسرائيلي) من اسلحة الدمار الشامل هو احتياطي امريكي خصوصا بعد ان اشترك الطرفان في تطوير علاقاتها الاستراتيجية وفقا للنظرة الكونية وما يدخل في هذا الجانب هو التقييد الفعلي على التسلح العربي التقليدي ووفقا لحدود حاجات مصانع الاسلحة الغربية والامريكية تحديدا.

والثانية :ان السياسات الاسرائيلية تخطط وتنفذ ويجري التعامل بها على الصعيدين الدولي والاقليمي وفي الذهن انها مستندة على الرادع النووي الذي يوفر لاسرائيل على الجانبين التعبوي الاستراتيجي نفوذا واسعا وحضورا دائما وفي كل القضايا.

والثالثة: ان الرادع النووي الاسرائيلي لم يخلق للتباهي والتبجح وتخويف الآخرين بل انه قابل للاستخدام في حالة قضت الضرورة ذلك خصوصا وان هذا الاستخدام لن تعجز دول العولمة ووسائل دعايتها ومنابرها الاعلامية المتعددة من ان تمنحه التغطية السياسية والاخلاقية والإنسانية التي استوجبت استعماله والشواهد في هذا الجانب اكثر من كثيرة بل ومقرفة احيانا .

والرابعة: ان العولمة المسلحة تجد في اسرائيل المنبر المتميز والفعال في ترجمة المقولات الى افعال وفي منطقة مهمة وغنية وملتهبة وبما يخدم المخططات الاستراتيجية الكونية في اطار كافة الضروف والملابسات التي تمر بها المنطقة العربية راهنا ،وفي السياسة والتوجه الامريكي الهادف الى اعادة قرأة معاهدة (سايكس بيكو)بلغة عصرية وحديثة وبما يتناسب وطموحها ونيتها في قيادة النظام الدولي في ظل غياب اية منافسة جدية ،عموما ماانراه ونلمسه من التحركات الامريكية وعلى مختلف الاصعدة فانها تصب كلها في اتجاه مشروع واحد متكامل لتسليح العولمة من خلال عولمة السلاح وتحديدا السلاح الامريكي ،الغرض من

ذلك فرض سلطة عليا واحدة على المسرح السياسي الدولي هي سلطة الولايات المتحدة الامريكية (العولمية) بالسلاح وبغيره .وقطعا ان ذلك يستفز جميع الدول التي تراقب ما تبقى من اشكال استقلالها وهي تتآكل بطريقة القضم المنظم والمعلن ودون ان تجرأ ان تعلن حتى ولو صرخة احتجاج.ولذلك فأن دول العولمة وتحديدا قائدتها تريد ان تجعل من نفسها وحلف الناتو البديل المعادل للدور الذي تلعبه الامم المتحدة لا لحل مشاكل دول اعضاءه فحسب بل لحل مشاكل العالم اجمع لانها ترى في مثل هذه الحالة انه المظلة الدولية الوحيدة المطلوب من الجميع التعامل معه بهذه الطريقة،...ومن لايرضى بذلك فان خزين صواريخ (الكروز) والتوماهوك كفيلة بالرد عليه .

وفيما يخص النظام العربي القومي الاقليمي فأنه ازاء هذه اللوحة المترجرجة والقلقة يقف على مفترق طرق لأن قراراته واشكال تنفيذها ستطرح تأثيراتها للاجيال القادمة ،لأن ما نمر به حاليا من قلق على المصير والمستقبل وما مطلوب ان نقترحه كبديل لما هو حاصل هو الذي يحمي ويصون النظام العربي من احتمال ذوبانه وفقدانه لهويته[٤٦].

فحينما يتوسع الناتو شرقا وليطوق روسيا وهي في تقديره اخر الاعداء فأن دول الناتو العولمية تصبح بحاجة لعدو يكافأ ويعادل ما لديها من امكانات واسلحة والآلات تدمير أي انها تبحث عن عدو، حتى وان خلقته اوهامها ودعايتها الاعلامية.ولأن روسيا ومعسكرها سيصبحان في خبر كان ،فأن خطر العولمة واحلامها وعدوانيتها ستكون موجهة تحديدا للعالم العربي والاسلامي ، تطبيقا لما قاله_هانجنتون_ في اطروحته المعنونة ب(صدام الحضارات).ولذلك فأن هذه المنطقة المدججة بالترسانات والمخاوف والمهيأة لاشتباكات كثيرة ومعددة لن تكون

---

٤٦ -جميل مطر وعلي الدين هلال - النظام الاقليمي العربي - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ١٩٨٦ ص ٢٧٨

خارج خط النار ،دون عودة الاعتبار للعمل القومي العربي،لأنه المعادل السياسي لأية قوة او أي سلاح عولمي ، اوحتى العولمة المدججة بكل الاسلحة التقليدية منها والشاملة لأنه مهما كانت قدرة الغير على التأثير في مستقبلنا فأن هذا الغير ليس الها،متى ما خلصت النفوس من ادرانها وارتفعت لمستوى مسئولياتها.

الخاتمة

- ان العولمة في كل انشطتها لازالت تشكل حركة وليدة قيد التأسيس وفرضية لم يتم اثباتها بعد هذا وبهذا انها ظاهرة غير محددة الملامح والقسمات وهي اشبه بأن تكون عملية مستمرة تكشف في كل يوم عن وجه جديد من وجوهها المتعددة.وكل هذه الوجوه تتجه تحديدا لتأكيد معنى واهمية الهيمنة للقوى المتنفذة والفاعلة في حركة السياسة العالمية في وقتنا الحاضر،بل ان العولمة تحاول ان تغطي من خلال بهرجة وابهار الاعلام المتدفق على الوجه البشع والسلبي لهذه القوى التي تتصرف في مصائر الشعوب دون أي وازع اخلاقي او انساني .

- ان وقائع ما حدث على المسرح السياسي بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة قد مكن القوى المتنفذة من ان تروج بحتمية العولمة وحقائق وقائعها وبطريقة تكاد ان تكون حاسمة وقاطعة دون ان تعطي للاخر حق المناقشة في اختيار البدائل او الاساليب التي تمكنه من موائمة ضروفه مع اساليب وطرق العولمة،.. انهم يروجون لها بنفس الطريقة التي اعابوها على الماركسيين حينما كانوا يقولوا ب(الحتمية) فيما يخص النظرية الماركسية اللينينية ونجاح تطبيقاتها المستقبلية .

- كما ان العولمة وبحكم الهيمنة التي اتاحت لبعض القوى وتحديدا – الولايات المتحدة الامريكية – بالانفراد في تقرير مصائر العالم قد جيرت لصالحها ولصالح تطبيقات منهجها خدمات جميع المؤسسات العالمية المؤثرة في العملية التنموية او الاقتصادية مثل صندوق النقد الدولي او البنك الدولي وبما لا يتيح

لهذه المؤسسة (العالمية) ان تخرج عن مسارات العولمة ومنهجية تطبيقاتها كما تريدها القوى المتنفذة والمستفيدة منها .

- ان الدول النامية عموما والدول العربية خصوصا اكثر المتضررين من تطبيقات العولمة لانهم غير قادرين على مواكبة هذه الظاهرة ،كما هي،او كما يريدها الامريكان ،لاسباب سياسية واقتصادية واجتماعية واخلاقية..الخ،وانهم غير قادرين عن الانقطاع عن العالم ،وبهذا العدد فعلينا ان نفرق بين (حداثة) او (عصرنه) العصر وما يقدمه لنا من اكتشافات يستخدمها الناس بما يخدمهم ،وبين شكل العولمة المسوق في ظل هذه الاجواء العصرية.

- كما ان العولمة لايمكن ان تستخدم بالضد ممن يسوقها للآخرين والسبب هو تفاوت الامكانات المتاحة والمتحققة للمسوق والمسوق اليه،ولعل في عدم الدفاع عن اسعار النفط،وهو احد المواد الاستراتيجية للعالم اجمع وتعويم اسعاره ،ابرز الامثلة عن شكل المستفيد والمتضرر في ظل العولمة التي هي بالنتيجة هيمنة جديدة واستغلال ونهب وسرقة لكل مستلزمات حياتنا وطاقاتها .

- نخلص لحقيقة علينا ان نعي اثارها ونتعامل مع ما تفرزه من سلبيات قد تحيق حتى بوجود الناس وحقائق وجودهم وتلغي كل التراكم الحضاري والانساني ،..
هذه الحقيقة تكمن في ان كل بريق والوان واشكال وطبول ومزامير العولمة لاتخرج عن كونها استلاب وهيمنة وسرقة وتغريب بالضد من مطامح وحقوق المجموع ،لصالح دول وفئات قليلة،اذا قيست على ما يعيش على كوكبنا الارضي من سكان ،انه اشبه بسم الافعى القادر على قتل الاخرين دون ان يتمكن من فعل ذلك لها،وعلينا ان نعي ما تعنيه هذه المعاني في ظل التشطير والتفتت الذي عملته قوى العولمة المتنفذة في ارضنا وشعبنا العربي وما تشكله من اخطار جسيمة ومهلكة .

المراجع

١. د • سمير امين – ما بعد الرأسمالية مركز دراسات الوحدة العربية بيروت عـلم ١٩٨٨ ص ٢٠١ •

٢. مصطفى حمدي – العولمة أثارها ومتطلباتها • ادارة البحوث والدراسات فـــي ديوان ولي العهد ابو ظبي ١٩٩٧ •

٣. مسعود الظاهر – صراع الحضارات كمقولة ايديولوجيـــة – جريـدة الاتحـاد الظبيانية في ٢١ \٤\١٩٩٧ •

٤. برهان غليون –المأخوذ من مقال الاستاذ(نايف علي) والمعنون العولمة والعرب المنشور في مجلة المستقبل العدد ٢٢١ تموز ١٩٩٧ •

٥. علي حميدان – الخليج وتحديات العولمة – جريدة الاتحاد في ٢٤\٤\١٩٩٧ •

٦. صادق جلال العظم – ما هي العولمة –ورقة بحثية قدمت فـــي النـدوة التــي نظمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم • تونس – تشرين ١٩٩٦.

٧. الزعيم الصيني (ماوتسي تونغ) يردد هذا المفهوم دائما وهو يشـــير للولايــات المتحدة الامريكية والدول الغربية بأنها نمور ورقية مطلوب مواجهتــها بــالقوة والنضال.

٨. فرانسيس فوكوياما نهاية التاريخ ط ١٠ – ترجمة وتعليق الدكتور حسين الشيخ. دار العلوم العربية – بيروت ١٩٩٢.

٩. جميس دورتي وروبرت بالستغراف النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ترجمة وليد سليم .مركز احمدياسين عمان الاردن ١٩٩٥ ص :٧٧.

١٠. د.رفعت السعيد – التغريب والعولمة – ورقة عمل مقدمة لندوة القاهرة حول (الحداثة وما بعدها والشكوك في العولمة) القاهرة يناير ١٩٩٨.

١١. الفن توفلر – حضارة الموجة الثالثة– ترجمة عصام الشيخ قاسم الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع بنغازي ١٩٩٠ ص ١٧٩.

١٢. رجب ابو دبوس – حرب الخليج الدوافع والحقيقة– دار الجماهير للنشر والتوزيع طرابلس ١٩٩٤ ص ٣٣٨.

١٣. محمد عايد الجابري – المسألة الثقافية – سلسلة الثقافة القومية قضايا الفكر العربي في مركز دراسات الوحدة بيروت ١٩٩٤ص١٧١.

١٤. جميس لي دي–الحروب في العالم–الاتجاهات ومستقبل الشرق الاوسط–مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية العدد ١ ابو ظبي ١٩٩٦ ص ٢٢.

١٥. عبد الجليل زيد مرهون – امن الخليج بعد الحرب الباردة – دار النهار للنشر بيروت ١٩٩٧ ص ١٣٢.

١٦. جميل مطر وعلي الدين هلال – النظام الاقليمي – مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ١٩٨٦ص٢٧٨.

١٧. فايننشال تايم ١٢٦٠\١١\١٩٩٧.

١٨. جريدة العرب اللندنية العدد ٥٢٥٦ في ١٧\١٢\١٩٩٧.

١٩. مازن البندك – نحو نظام عالمي اقتصادي جديد– مجلة الجيل المجلد ١٨ العدد ١١ ص١٦ نوفمبر ١٩٩٧.

٢٠. علي حرب – فضح الثقافة ومفارقاتها – مجلة العربي الكويتية –العدد ٦٤٨ نوفمبر ١٩٩٧ ص ٣٠ .

٢١. التايمز ١٩٩٧\١٢\١٤.

٢٢. جلال امين العولمة والدولة – مجلة التضامن العربي – العدد ٢٢٨شباط.

٢٣. برهان غليون –ازمة الدولة القومية ومستقبل النظام العالمي– مجلة الفكر العربي العدد ٥٣ اكتوبر ١٩٩٨.

٢٤. حسن الحاج حسن – بؤس الدولة في ظاهرة العولمة– مجلة الشاهد العدد٦قبرص ١٩٩٨.

٢٥. محمدعايد الجابري– العولمة والهوية الثقافية– مجلة المستقبل العربي العدد ٢٢٨ في شباط ١٩٩٨.

٢٦. سمير امين ملاحظات حول العولمة في مجلة الفكر العربي العدد ٦٦ ص٤٢ سنة ١٩٩١.

٢٧. جلال امين –العولمة والدولة– مجلة المستقبل العربي ٢٢٨ شباط ١٩٩٨.

٢٨. سامية الجندي –اتجاهات عالمية –عولمة افريقيا جريدة الاهرام ٢٣ مارس ١٩٩٨.

٢٩. رجب ابو دبوس –فخ العولمة– جريدة الفاتح طرابلس ليبيا ١٩٩٧\١١\٢٤.

٣٠. محمد عايد الجابري –العولمة والهوية الثقافية–عشر اطروحات مجلة المستقبل العربي بيروت العدد٢٢٨فبراير في ١٩٩٨.

٣١. عبد العزيز بلقزين – العولمة والهوية الثقافية : عولمة الثقافة ام ثقافة العولمة – مجلة المستقبل العربي بيروت العدد ٢٢٩ مارس ١٩٩٨.

٣٢. جلال امين – العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الحديث – مجلة المستقبل العربي بيروت العدد ٢٣٤ اب ١٩٩٨.

٣٣. د.صبري حافظ – الثقافة والقومية والعولمة والمثقف المعكوس – جريدة العرب اللندنية بتاريخ ١٩٩٨\٦\١٢.

٣٤. محمد محجوب – الولايات المتحدة تدفع بالعالم نحو منزلق التسليح والاحلاف العسكرية جريدة العرب اللندنية العدد ٥٥٨٣ في ١٩٩٩\٣\٢٤.

٣٥. عدنان بدر – استعمار ما بعد الحداثة – جريدة العرب اللندنية العدد ٥٥٧٩في ١٩٩٩\٣\١٨.



دار وائل للنشر

عمان-شارع الجمعية العلمية الملكية
مقابل باب الجامعة الاردنية الشمالي
هاتف ٥٣٣٥٨٣٧ فاكس ٥٣٣١٦٦١ ص.ب: ١٧٤٦ الجبيهة-الاردن
ISBN 9957-11-057-8 (ردمك)